النهج الديمقراطي

ⵜⴰⵏⵀⵊⴰⴷⴷⵉⵎⵓⴽⵔⴰⵟⵉ

• العدد: 508

من 11 إلى 17 ماي 2023

الثمن: 4 دراهم

جريدة أسبوعية تصدر كل خميس • المدير المسؤول : جمال براجع • مدير النشر: الحسين بوسحابي • رئيس التحرير: التيتي الحبيب

عبد المومن شباري
فقيد النهج الديمقراطي

النضال الفلسطيني رأس الحربة في مقاومة المحور الثلاثي: الصهيونية - الامبريالية - التطبيع

كلمة العدد

الفلاحون يواجهون تهميش الدولة وسياسة الريع والفساد في ظل ندرة المياه وانخفاض محصول الحبوب

يخرج الفلاحون هذه الأيام عند الفجر إلى الحقول من أجل الحصاد؛ يخرجون لجني نتائج سنة من العمل والأمل في محصول يمكنهم من مواجهة متطلبات السنة المقبلة.

فتحية التقدير والاحترام للنساء والرجال الذين يعملون تحت الشمس الحارقة ويتحملون الحرارة طيلة اليوم لنحيا...

تحية التقدير والاعتزاز بمن يخاطرون بأصابعهم لكي تجد أصابعنا لقمة نأكلها...

تحية التقدير والفخر بمن يتحدون أصعب الظروف ويضحون بكل شيء من أجل المجتمع ولا يتلقون شيئا كاعتراف بهذه التضحيات...

إنهم يقضون يومهم وهم يقومون بعمل جبار ومجهد وجباههم تتصبب عرقا في مواجهة أشعة الشمس؛ كل ذلك وخطر عضات الأفاعي والعقارب يتهددهم طول الوقت والعطش يخنقهم بدون رحمة ويصبح أكثر حدة سنة بعد أخرى. أما النساء فمعاناتهن تتضاعف خلال موسم الحصاد لأنهن يشاركن في أعمال الحقول بالإضافة للأشغال بالمنزل. وينضاف لكل هذه المشاق بالنسبة للعاملات والعمال الزراعيين ضغط الاستغلال وغياب شروط الصحة والسلامة والنقل الآمن.

ومع كل هذه المجهودات يجد الفلاحون أنفسهم أمام ضعف الإنتاج لهذا الموسم؛ فحسب الوزارة الوصية على القطاع الفلاحي لن يتعدى محصول الحبوب الأساسية (القمح الطري، القمح الصلب، الشعير) 55.1 مليون قنطار هذه السنة مقابل المعدل السنوي الذي يبلغ 103 مليون قنطار؛ علما بأن القانون المالي لسنة 2023 توقع 75 مليون قنطار.

إن أسباب هذا الضعف لا يمكن حصرها في ضعف وعدم انتظام التساقطات المطرية وندرة المياه واضطرابات المناخ، ولا في انعكاسات الحرب في أوكرانيا، بل إن أهم هذه الأسباب هو السياسة الفلاحية للدولة المخزنية التي ترتكز على الرهان على الفلاحين الكبار والفلاحة التصديرية وتهميش وإقصاء الفلاحين الصغار والمتوسطين وتركهم وحيدين في مواجهة العوامل الطبيعية غير المناسبة والارتفاع المهول للأسعار وضعف البنيات التحتية والخدمات الاجتماعية العمومية.

فرغم توالي أربع سنوات من الجفاف من الخمس سنوات الأخيرة، ورغم أن التساقطات المطرية التراكمية إلى غاية 27 أبريل 2023 سجلت تراجعا بلغ 36% إذ لم تتجاوز 207 ملم مقارنة مع 322 ملم كمعدل سنوي لسنة عادية، فإن الدولة لم تغير سياستها المنحازة للكتلة الطبقية السائدة، ولم تتحرك لإيجاد الحلول الكفيلة برفع هذا الحيف عن الفلاحين وتوفير الشروط لسيادة غذائية مستدامة وضمان الدعم للفلاحين لمواجهة التحديات التي تعترضهم.

ويمثل إنتاج أربع جهات 82.9 في المائة من هذا المحصول، الشيء الذي يبين مدى الخصاص الذي تعاني منه باقي الجهات.

إن الرهان على إنتاج الأشجار المثمرة سيهم بالأساس الضيعات الكبرى نظرا للتجهيزات التي تتوفر عليها، أما الفلاحون الصغار فلن يحصلوا على نفس المردودية بسبب التقلبات الجوية والرياح.

توالت في السنوات الأخير المخططات والبرامج والإجراءات المخزنية حول العالم القروي (المخطط الأخضر، الجيل الأخضر، برنامج تقليص الفوارق المجالية والاجتماعية 2023-2017، مشاريع الشراكة بين الدولة والقطاع الخاص، برنامج التخفيف من آثار تأخر التساقطات المطرية الذي انطلق في مارس 2022، مشاريع الفلاحة التضامنية، المشاريع ذات القيمة المضافة العالية،...)، ورغم كل الدعاية والترويج لها ولشعارتها الكاذبة والتضليلية فإنها لم تحل مشاكل العالم القروي بل حرصت على دعم وخدمة الفلاحين الكبار والمستثمرين الكبار وتعميم سياسة الريع والفساد على حساب الفلاحين الصغار والعاملات والعمال الزراعيين وعموم الكادحات والكادحين، ولم تحل مشاكل الفقر والتهميش والبطالة والأمية وضعف أو غياب البنيات التحتية واتساع الفوارق الاجتماعية والمجالية...

ومما سبق يتبين أن انخفاض محصول الحبوب الأساسية في ظل أزمة الحبوب العالمية وتوالي سنوات الجفاف والارتفاع غير المسبوق لأسعار المواد الأساسية والمواد الطاقية سيزيد الأوضاع الاجتماعية للفئات الشعبية والفئات المتوسطة تأزما وسيرفع من الغضب الشعبي؛ ولا تترك هذه المعطيات أمام الفلاحين سوى المزيد من النضال وتوحيد النضالات من أجل فرض الاستجابة لمطالبهم الآنية والانخراط في حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحات والكادحين لتحقيق آمالهم وطموحاتهم.

ضيفة العدد: اكتمال حمد

إن قضية فلسطين قضية ذات ابعاد وجودية تحررية طبقية، ومن هنا كان قتال العديد من الشيوعيين الأمميين والعرب في معسكرات الجبهة ومواقف القوى الاشتراكية التي انحازت على الدوام لنضال الشعب الفلسطيني...

المأزق النقابي بالمغرب إلى أين؟ 5

السودان في عين العاصفة 11

حول مدرسة الواقعية في الأدب 14

هل استيقظ ضمير المخزن لمحاربة الفساد؟ 16

www. annahjaddimocrati. org annahjad@gmail. com السحب: Anté Prima

عنوان الجريدة: زنقة الطيب لبصير -عمارة 12، الشقة رقم 3 -حي أكدال - الرباط - فاكس: 0537682740 - ملف الصحافة : 6 ص 1995 - رقم الايداع القانوني: 1995 / 104

جماهير العاصمة الخرطوم تدفع الثمن

تدخل الحرب العبثية يومها ال 19 التي يؤججها جنرالات اللجنة الأمنية بدفع ومشاركة من قبل جماعات الاخوان المسلمين ومليشياتهم في صدام دموي مع جنرالات (قادة) الدعم السريع.. وتزداد الحرب بشاعة حيث يصيب الاقتتال الجنوني العشرات من المدنيين وتسقط اعداد مهولة من ضباط وجنود الطرفين قتلى وجرحى في شوارع العاصمة حيث تكدست جثث القتلى في مداخل الخرطوم.

وتشير التقارير الاولية للخبراء في يوم الحرب ال 18 ان عدد القتلى قد فاق ال 500 قتيل وان عدد الجرحى يزيد عن 4500 من بينهم اصابات خطيرة.. وتتقطع السبل والطرق امام الجرحى وضحايا الحرب والمرضى للوصول الى المستشفيات ان وجدت.. وهكذا يتفاقم الوضع المزري والكارثي الذي تعيشه اسر العاصمة في مدنها الثلاث خاصة المناطق السكانية التي تحتمي خلفها قوات الدعم السريع وتجعل السكان المدنيين دروع بشرية امام طيران الجنرالات.

وبجانب القتال الضاري والمستمر منذ أكثر من اسبوعين وفي غياب دائم لاجهزة الشرطة والامن ينتشر مئات من اللصوص في العاصمة القومية خاصة في المناطق الصناعية ويقومون بسرقة كل شيء في مشهد لم تراه العاصمة القومية منذ تأسيسها، وتتعرض المصارف والبنوك لعمليات نهب وتدمير واسعة. ويصل حجم الخسائر حتى الآن حسب تقديرات ذوي الخبرة الى نحو 4 مليارات دولار وسط توقعات بأن ترتفع الخسائر بشكل كبير إذا لم تتوقف الحرب العبثية.

ويحاول الآلاف من سكان العاصمة الفرار من أتون الحرب وجحيمها بالتوجه الى دول الجوار حيث يتكدس عشرات الآلاف ويعيشون ظروف صعبة في الحدود مع مصر واثيوبيا وجنوب السودان.

ومن ركام الحرب واهوالها يظهر فتية السودان وابناءه البررة ويهبون للدفاع عن الممتلكات العامة والخاصة في دوريات شبابية تحل محل الشرطة والسلطة التي تدبر الحرب.. في أكثر من مكان في الثورات امدرمان وفي الخرطوم وبحري وتدخلت دوريات الشباب ولجان المقاومة الباسلة لغل يد عصابات مرتادي السرقة المنظمة وتسعة طويلة واجبارهم على الفرار.

هكذا تتصدى جماهير العاصمة لدرء مخاطر وآثار الحرب العبثية وتعمل وتنشط وتناضل لتخفيف الآثار المدمرة للحرب بتقديم العون الطبي والغذائي وتوفير الحماية للسكان الابرياء في احياء العاصمة المختلفة. وخطوة خطوة تتقدم جماهير العاصمة لمؤازرة وتضامن الجماهير في المدن والقرى لتوحيد الجهود والتعبئة والعمل المشترك - والصبور والدؤوب - لإيقاف الحرب وانتزاع المبادرة في العودة للحياة الطبيعية مستندة لأعتى تقاليد التضامن والتآزر السودانية لهزيمة طرفي الحرب والوصول الى الحرية والسلام والعدالة.

المجد والخلود لشهداء الشعب. الخزي والعار للمجرمين القتلة.

والنصر حليف شعبنا. (الميدان 4067، الخميس 4 مايو 2023م.)

عن موقع الحزب الشيوعي السوداني

الديمقراطية تدعو ليوم عالمي لمواجهة الفاشية الصهيونية

دعت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين قوى التحرر والديمقراطية والمحبة للحرية والسلام في العالم، إلى تحديد يوم عالمي لمواجهة النازية والفاشية الصهيونية في إسرائيل، والتي لا تكف عن ارتكاب جرائم التطهير العرقي والإبادة الجماعية وسياسة التمييز العنصري ضد أبناء شعبنا الفلسطيني، في جناحي الوطن، في أراضي الـ48، وأراضي الـ67، وآخرها الجريمة النكراء التي ارتكبتها قوات الاحتلال، فجر اليوم في قطاع غزة

وأدت الجريمة إلى استشهاد كوكبة من قادة المقاومة، وعدد كبير من المواطنين، بينهم أطفال ونساء، قتلوا في أسرتهم، دون أية جريمة ارتكبوها سوى طموحهم في حياة كريمة وآمنة على أرض وطنهم فلسطين.

ووجهت الجبهة الديمقراطية التحية إلى الشعوب والجيوش، ضباطاً وجنوداً، التي قاتلت وانتصرت على النازية والفاشية الأوروبية، في الحرب العالمية الثانية، واعتبرت ذلك انتصاراً للإنسانية جمعاء، كان فيه للاتحاد السوفييتي، والقوى والأحزاب اليسارية والشيوعية في أوروبا، الدور البارز.

واستدركت الجبهة الديمقراطية: غير أن الرأسمالية العالمية وعلى رأسها الولايات المتحدة، أخذت مكان النازية والفاشية الأوروبية في الهيمنة على شعوب العالم، ودعم المشاريع الاستعمارية الأوروبية، بما فيها المشروع الاستعماري البريطاني في وطننا فلسطين، والذي قاد عملية زرع الدولة الصهيونية في فلسطين على حساب الكيانية والحقوق الوطنية لشعبنا في أرضه ووطنه.

وأضافت الجبهة الديمقراطية: إن المشروع الصهيوني، الذي أقام كيانه على أرضنا بقوة الحديد والنار وحرب الإبادة والتطهير العرقي، هو في حقيقته مشروع فاشي، تتبدى معالمه وعلاماته في أساليب الوحشية في التعامل مع شعبنا الفلسطيني على أرضه المحتلة وفي أراضي الـ48.

ودعت الجبهة الديمقراطية الشعوب المحبة للسلام، والتي تقف إلى جانب شعبنا في نضاله المشروع من أجل حقه في الحرية وتقرير المصير وعودة لاجئيه إلى أرضهم وأملاكهم، وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة إلى التوافق على يوم، يكون محطة

عالمية لإدانة الفاشية الصهيونية، وعزلها دولياً، وعزل دولة الاحتلال باعتبارها دولة مارقة، متمردة على الأعراف الدولية وقرارات الأمم المتحدة، وخطراً على السلام في العالم

رام الله - عن دنيا الوطن

الشعبيّة تنعي قادة سرايا القدس وتؤكّد أنّ الحرب مع العدو مفتوحة وسيلقى ردًا موحدًا على جرائمه

نعت الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين، فجر اليوم الثلاثاء، الشهداء القادة في سرايا القدس: جهاد شاكر الغنام، وخليل صلاح البهتيني، وطارق محمد عز الدين، الذين ارتقوا جرّاء العدوان الصهيوني الغادر على قطاع غزّة.

وأكّدت الجبهة، أنّ شعبنا وقوى المقاومة قادر على مواجهة العدوان الغادر الذي اختار العدو اشعاله، وأن العدو سيدفع ثمن جرائم الاغتيال التي ارتكبها في غزة.

وشددت الجبهة، أنّ خسارة شعبنا لأي من قادة المقاومة بفعل هذا الاغتيالً الجبان، لن تكسر إرادة شعبنا ومقاومته، بل ستزيده إصرارًا على تدفيع العدو ثمن جرائمه، وأنّ هذه الجرائم ستقابل بمزيد من تصعيد شعبنا لمقاومته.

كما أكّدت الجبهة، أنّ ظن مجرمي الحرب الصهاينة بأن جريمتهم الجبانة، ومحاولتهم الاستفراد بأي من قوى المقاومة ستمر دون رد فهم واهمون، وإذا كان العدو قد اختار وقت اشعال هذه المواجهة، فإنّ وقت إنهائها أو مساحة امتدادها سيحدده شعبنا ومقاومته.

ودعت الجبهة إلى وحدة قوى المقاومة، وتكاتف كافة القوى الوطنية الفلسطينيّة، في هذه المواجهة التي أشعل العدو نارها بجريمته الجبانة.

وطالبت الجبهة الجماهير العربيّة، والقوى المناصرة لشعبنا، بالنهوض بدورها وتصعيد فعاليتها ضد الجرائم التي يرتكبها الكيان الصهيوني والتي لن تكون جريمة اليوم آخرها، والضغط على داعميه الذين يوفرون له الدعم المباشر، والحماية من ملاحقته على جرائمه.

وختمت الجبهة بتقديم التعازي لأهالي الشهداء الذين ارتقوا في عدوان الاحتلال هذه الليلة، مؤكدة بأنّ دمائهم ستكون وقودًا لمقاومة مستمرة حتى إنهاء الاحتلال وتصفية وجوده عن الأرض الفلسطينية كافة.

الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين

دائرة الإعلام المركزي

لا بديل عن المقاومة الشعبية

مكناس

عاملات "سيكوم" بين جشع الباطرون وتواطؤ الدولة

من خريف 2021الى ربيع 2023، بعد شهور وشهور، وحوالي 550 عاملة (أكثر من 95 في المائة) وعامل يعيشون مآسي حقيقية. أغلق الباطرون الرأسمالي المعمل (قطاع النسيج) ليأسس معملا آخر في نفس القطاع. تغير الاسم، وبقيت جميع الاشياء الأخرى قارة من الاداريين، من الزبناء، من نوع المنتوج... وهذا يعني أن الاغلاق غير مبرر وبالتالي غير قانوني، الهدف منه هو تشريد المئات من العاملات المترسمات والعمال المرسمين الذين يتمتعون بالعديد من الحقوق مثل الأقدمية والاستقرار في العمل في إطار التعاقد غير محدود المدة. تصوروا معي العاملة ف. اشتغلت 38 سنة في المعل (بدأت وفي عمرها 14 سنة)، وهي قد تجاوزت اليوم الخمسين من العمر، لتجد نفسها مشردة بدون حقوق تذكر.

في لقاء مع وفد نقابي، اعترف الوزير بمشروعية مطالب الضحايا، واعترف ضمنيا بتحايل الباطرون على القانون وبالنصب على العاملات والعمال. وعد الوزير الضحايا بإنصافها. زار وفد عن الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي الضحايا. تم ملأ ملفات...زار الضحايا وفد "حقوقي" مرتبط بأوساط الداخلية...مرت شهور ولا جديد في ملف الضحايا. فالمآسي تزداد تفاقما: العجز عن تسديد الديون، عن أداء الكراء، تفكك بعض لأسر، حرمان الأطفال من الدراسة، تفشي الأمراض...كلام الوزير يبقى كلاما بدون "غد"، والزيارات الميدانية الأخرى لا نتائج لها...

الباطرون وأجهزة الدولة تراهن على ربح القوت، على عياء الضحايا. حرب استنزافية حقيقية. لكن الى حدود اليوم، فالعاملات والعمال تواجهن ويواجهون هذه الظروف الصعبة بصمود تاريخي: اعتصامات، مسيرات، إفطار جماعي خلال رمضان في ساحات عمومية وبمقر كدش...فالحقوق لا تعطى ولا تنزل من السماء. الحقوق تنتزع بالنضال، بالصمود، بالوحدة...

مع الأسف "أصدقاء" الطبقة العاملة من نقابيين وسياسيين، لم يكونوا في الموعد المطلوب، لم يكونوا في مستوى التحديات، في مستوى الواجب.

أتمنى أن يتجاوز هؤلاء "الأعطاب" وأن يستجيبوا لنداء الضمير، لنداء الضحايا.

ع. ف

بركان

الدولة تتضامن مع الباطرونا بمنع مسيرة عمالية

كان من المقرر أن ينظم العمال الزراعيون ببركان مسيرة يوم السبت 6 ماي 2023 تنطلق من مقر الاتحاد المغربي للشغل، وذلك احتجاجا على التشريد وعلى عدم أداء أجور حوالي 7 أشهر من العمل. كعادتها، أجهزة وزارة الداخلية عبرت ميدانا على وقوفها بجانب الباطرونا المفترسة في مواجهة مطالب العمال العادلة، وضد مسيرتهم السلمية المشروعة.

طوقت مختلف قوات وزارة الداخلية مقر الاتحاد المغربي للشغل ومنعت الضحايا من تنظيم مسيرتهم الاحتجاجية-المطلبية.

هذا برهان جديد على أن الدولة جهاز طبقي، وأن جل القوانين تستجيب لمصالح الطبقات السائدة، وحتى عندما يكون منها فقرات لصالح الطبقة العاملة، فإنها لا تطبق إذا كانت تمس مصالح الباطرونا الرأسمالية، وإذا حكمت محكمة ما (حالة نادرة) لصالح الطرف العمالي في نزاع اجتماعي/نقابي، فان الحكم يبقى حبرا على ورق في غالب الأحيان.

ع.ف

بيوكرى

وتستمر فواجع ضحايا الرأسمالية الزراعية المفترسة

من فئات الطبقة العاملة التي تعاني من أبشع ظروف العمل، العاملات الزراعيات والعمال الزراعيون: الميز في الأجور (الحد الأدنى في القطاع الزراعي أقل من الحد الأدنى في القطاعات الاقتصادية الأخرى)، عدد ساعات العمل الذي يصل الى 12 ساعة وأكثر، وسائل النقل المهترئة مما تنتج عنها حوادث خطيرة ...

جاء في تقرير المناضل حسن لعميمي بمنطقة شتوكة أيتباها حول حادثة سير خطيرة يوم 4 ماي 2023:

وقعت صباح اليوم الخميس 04 ماي 2023 حوالي الساعة 7:30 صباحا حادثة سير لنقل العاملات والعمال الزراعيين على مستوى الطريق الوطنية رقم 01 بتراب جماعة بلفاع اقليم اشتوكة أيت باها حيث اصطدمت حافلة صغيرة MINI BUS وسيارة متوسطة الحجم، وحسب المعطيات المتوفرة لدينا لحد الساعة فقد أسفر هذا الحادث عن إصابة 14 عامل وعاملة (منهم 9 عاملات و 02 عاملان و ثلاثة حالات ليست لدينا معطيات حولها) وتم نقل الجميع على وجه السرعة بواسطة سيارات الوقاية المدنية الى مستشفى المختار السوسي ببيوكرى لتلقي العلاجات و حسب ما نتوفر عليه فإن أغلب هؤلاء العاملات والعمال يقطنون بمنطقة ماسة .

في ندوة القطاع النسائي لحزب النهج الديمقراطي العمالي:

"النساء العاملات في المغرب، بين واقع الاستغلال وآفاق النضال"

عقدت السكرتارية الوطنية للقطاع النسائي ندوة رقمية تحت عنوان:" النساء العاملات في المغرب، بين واقع الاستغلال وافاق النضال"، شارك فيها كل من الرفيقة أسماء بغدادي، الرفيق محمد هاكش والرفيق حسن لعميمي، وبتسيير الرفيقة زهرة أزلاف. وفيما يلي أهم ما جاء في الأرضية التقديمية.

تعيش جماهير شعبنا أصعب اللحظات جراء النتائج المدمرة التي تسببتها الازمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسات المطبقة، والتي ادت الى الهجوم الكاسح على مكتسبات الطبقة العاملة بالخصوص، وتحتل المرأة العاملة القسط الاعظم منها.

إذا كانت المرأة المغربية عامة تعاني في واقعنا الراهن من الميز الاجتماعي والقانوني و من العقلية الذكورية و البطريركية، فان المرأة العاملة خاصة تعاني من الاضطهاد و الاستغلال على مستويات عدة:

- الاضطهاد الاجتماعي: أي من ثقل الثقافة الرجعية السائدة، ومن الميز في مجال القانون المنظم للمجتمع.
- تتعرض للاضطهاد داخل البيت والمجتمع لكونها امرأة ملزمة بأشغال ووظائف إذا لم تقم بها تعرضت الى التحقير والتعنيف المادي والنفسي.

-الاستغلال الرأسمالي: فزيادة على الاستغلال المشترك مع رفيقها العامل من طرف البرجوازية الرأسمالية، نجدها تعاني من النقص في الأجرة، وتحتل الرواتب الدنيا رغم كفاءاتها، والتهميش داخل الإطارات النقابية والحزبية... رغم نضاليتها وتضحياتها.

هذه الاوضاع لن تمر دون مقاومات متعددة بدءا من النضال ضد القوانين المجحفة للطبقة العاملة (تمديد سن التقاعد، الطرد التعسفي، التسريحات بدون مبرر...)، وتشكل النساء القوة الاساسية داخلها. توجد المرأة العاملة المغربية في طليعة العديد من النضالات: في مجال القطاع الصناعي: نموذج نضال وصمود 550 عاملة وعامل في شركة سيكوم/ سيكومك بمكناس منذ سنة ونصف، نضالات التي عرفتها 300 عاملة من معمل انتيرترونيك البيضاء، الاعتصامات المستمرة لعاملات النظافة في كل من وجدة، خنيفرة...

كما تقود العاملات الزراعيات بمختلف الضيعات الزراعية بالمغرب معارك كبيرة من مسيرات واعتصامات شتوكة ايت باها... ويجب الاشارة كذلك للدور الطليعي الذي تقوم به النساء من خلال المساهمة في النضالات ضد هجمات ناهبي الاراضي على الفلاحين/ت، في بعض المناطق بالمغرب (نموذج بن سليمان، قبيلة ايت موسى ببودنيب...). ونضال القاطنات بالأحياء الصفيحية في عدة مدن (بالدار البيضاء، المحمدية، القنيطرة...) اللواتي يساهمن في النضال من أجل الحق في سكن لائق... ويجب ان لا ننسى نضالات النساء في المناطق المهمشة (نموذج المنجميات ببني تاجيت، اعتصامات مناضلات ايميضر...) هناك نضالات عدة ضد الرأسمالية على قاعدة قضايا أخرى: مشكل الشغل وضد العطالة، غلاء المعيشة...

النساء من اغلب ضحايا الفواجع والحوادث التي تعرفها الطبقة العاملة، نماذج: "شهيدات الدقيق" (شهيدات الطحين)، بالصويرة، ضحايا محرقة روزامور واحراق 55 عاملة، غرق العشرات من العاملات في المعمل" السري " بطنجة، استمرار حوادث السير لعشرات العاملات في وسائل نقل مهترئة بكل من شتوكة ايت باها، جماعة " عين السبيت" دائرة الرماني إقليم الخميسات يوم 5 أبريل 2023 واستشهاد 13 عامل وعاملة زراعية...

من خلال مستجدات أوضاع العاملات بالمغرب يمكن طرح السؤال التالي: من سيؤدي فاتورة الحوادث الشغلية والطرد التعسفي والتسريحات الجماعية للنساء؟

يثير انتباه الرأي العام الوطني والدولي إلى الأوضاع اللاإنسانية للعاملات المغربيات المشتغلات بحقول الفراولة بإسبانيا، وما يتعرضن له من استغلال مكثف وهضم لحقوقهن (على مستوى العمل والإقامة... مظاهر العنف الأخرى بما فيها الاعتداءات الجنسية.)

من يتحمل مسؤولية الظروف المأسوية التي تعيشها العاملات الزراعيات، عاملات فراولة الموسميات في اسبانيا نموذجا؟

ولكون المرأة تخضع للاستغلال والاضطهاد فهي بالخبرة والتجربة تستطيع ان تدرك اسباب كل هذه الجرائم التي تتعرض لها، وقد يتقدم وعيها خطوات هائلة لما تجد من يساعدها على الفهم العلمي لأسباب هذه الآفات في المجتمع وكيف تواجهها. وان تعي بضرورة التضامن والعمل المشترك في وحدة الانتاج او الضيعة الزراعية او في الحي الصناعي...

لمواجهة هاته التحديات يجب البحث عن كيفية التحاق اوسع جماهير الطبقة العاملة (ومنهم الشريحة النسائية) بالنقابة التي تعتبر مدرسة للتنظيم وطرح المطالب والنضال من اجل انتزاعها.

كيف يمكن تشجيع النساء بالالتحاق والانخراط في الاداة الاولى للصراع الطبقي اي النقابة، والمشاركة فيها بحقوق متساوية ومسؤوليات متساوية وتحدي بناء العمل النقابي الديمقراطي البديل؟

من بين المهام الاساسية للمرأة العاملة في الوقت الراهن هو:

الانخراط في التنظيم النقابي بجانب رفيقها العامل داخل الوحدات الاقتصادية من أجل فرض مكاسب تخفف من وطأة شروط العمل: عدد ساعات العمل، الرفع من الأجور، الحق في التنظيم النقابي، صيانة كرامة العاملة والعامل...

علما ان هدف النضال النقابي ينحصر في تلطيف شروط الاستغلال وليس القضاء عليه، وينحصر هدف العمل الجمعوي في تخفيف عبء الاضطهاد الاجتماعي، ونزع بعض المكاسب على المستوى القانوني.

ان تحرر المرأة الحقيقي مرتبط بتحرر المجتمع، مع التأكيد على أن هذا التحرر يبقى مستحيل في غياب التنظيم السياسي الذي سيقود سيرورة التغيير، ولن يكون هذا الحزب الا حزب الطبقة العاملة، حزب منتجي ومنتجات خيرات هذا الوطن، كما يجب التأكيد على أن تحرر المرأة لن يتم الا بانخراطها نظريا وممارسة، قيادة وقاعدة في سيرورة الثورة، تلك الثورة التي يجب أن تشمل جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والفكرية.

كل التضامن مع الكادحات والعاملات المناضلات من اجل حقوقهن المشروعة

شتوكة أيت باها

ساكنة دواوير ايت عميرة تحتج ضد التلوث والتهميش

تخوض ساكنة بعض دواوير جماعة أيت اعميرة اقليم اشتوكة أيت باها (دوار العرب/دوار أحمر /دوار الجاموض) اعتصاما مفتوحا منذ صباح يوم الجمعة 05 ماي 2023 أمام مقر الجماعة احتجاجا على الأضرار الصحية والبيئية الناتجة عن مشاكل تصريف مياه" الواد الحار" التي يتم تجميعها في فضاءات و"برك مفتوحة " داخل التجمعات الساكنة وبالقرب من مؤسسات تعليمية إضافة الى غياب الصيانة لقنوات الصرف الصحي وتنقيتها بشكل مستمر ، مما أدى الى اختناقها بفعل الأتربة والمتلاشيات الصلبة مما جعل المياه العادمة تفيض على المنازل والمحلات التجارية والمهنية، إضافة الى الأزبال والمطارح المنتشرة في كل مكان في غياب تجميعها وتسييجها .

وفي هذا الإطار قام مناضلو النهج الديمقراطي العمالي باشتوكة أيت باها بزيارة ثانية للمعتصم للتضامن مع الساكنة في نضالها المشروع كما تمت زيارة ميدانية لهذه الدواوير للوقوف على حقيقة الأوضاع بعين المكان والتواصل مع الساكنة للتعرف على معاناتها وتوثيق هذه الكوارث البيئية اضافة الى النقص الكبير الحاصل في البنيات التحتية وعامة يمكن تسجيل المعطيات التالية:

- أن هذه الدواوير والأحياء عبارة عن تجمعات عمالية تقطنها الطبقة العاملة في القطاع الزراعي التي تعاني من بشاعة الاستغلال الرأسمالي في الضيعات الفلاحية و الشركات الرأسمالية إضافة الى حرفيين وكادحين من أجل توفير لقمة العيش.
- تعاني هذه الدواوير من غياب البنيات الاساسية من طرقات معبدة و فضاءات للأطفال و ملاعب القرب وضعف وغياب أحيانا الانارة العمومية.
- أن هذه الدواوير انتشرت بشكل عشوائي نتيجة غياب تصميم عمراني مندمج يراعي إعادة هيكلة هذه الأحياء وادماجها في مخطط توسع مركز أيت اعميرة.
- أن هذه الدواوير تعرف كثافة سكانية كبيرة تزداد بشكل مستمر مما يشكل ضغطا وقلقا كبيرين نظرا لغياب وضعف الخدمات الأساسية من تعليم وصحة وأمن....

وأثناء هذه الزيارة الميدانية فقد وقفنا كنهج ديمقراطي عمالي باشتوكة أيت باها على حجم معاناة الساكنة (رجال/ نساء/أطفال) نتيجة غياب الحلول الجذرية لهذه المشاكل (الواد الحار/الطرقات / الأمن.....) وتذمرهم من الوعود الكاذبة من المسؤولين سواء المنتخبة أو السلطات المحلية.

كما تمّ الوقوف على الأشغال والتدخل المستعجل لمصالح الجماعة والسلطات في محاولة منها لإيجاد حلول لمجاري الصرف الصحي من خلال أشغال التنقية والصيانة التي بدأت تحت ضغط وتأثير وتداعيات الاعتصام المفتوح أمام مقر الجماعة والذي تعرض ليلة أمس الجمعة 5ماي الجاري لتدخل من طرف السلطات المحلية والقوات المساعدة بحضور عناصر الدرك من أجل ارغام المعتصمين على إخلاء المكان ورفع المعتصم باستعمال شتى أنواع الترغيب والترهيب إلا أن تشبث وصمود الشباب بخطوتهم النضالية حال دون ذلك.

وعليه فإننا نعلن تضامننا المطلق مع ساكنة هذه الدواوير ونحمل المسؤولية للمجلس الجماعي لأيت اعميرة وللسلطات المحلية ولعامل الإقليم، ونضع أنفسنا كحزب النهج الديمقراطي باشتوكة أيت باها رهن إشارة ساكنة هذه الأحياء للنضال من أجل حقوقها كما يدعو كل القوى المناضلة من أجل التحرك النضالي والتنسيق لدعم ومساندة ساكنة مركز أيت اعميرة في نضالها للرفع التهميش والاقصاء والحكرة.

حسن لعميمي

المأزق النقابي بالمغرب إلى أين؟

حسن . ج

حل هذا السنة العيد الأممي للطبقة العاملة يوم فاتح ماي/ أيار 2023 في ظل وضع يتميز بتمكن النظام المخزني من تلجيم وتدجين كل المركزيات النقابية وبالتالي أغلبية النقابات القطاعية، مما جعل هذه تسقط في مأزق حقيقي، فلا هي قادرة على اتخاذ مسافة عن المخزن واتخاذ قراراتها بكل استقلالية وفق منطق الصراع بما يخدم مصالح عموم الأجراء والكادحين/ات المفروض أنها يمثلونهم/هن ولا هي قادرة على توسيع قاعدتها وتأطيرها وإقناعها بقراراتها وبرامجها من أجل الضغط على الحكومات خدومة النظام للحفاظ على بعض المكتسبات الهزيلة أصلا وانتزاع مكتسبات جديدة المشروعة خاصة في ظل ارتفاع نسبة التضخم، فالاتحاد المغربي للشغل (إ م ش) مثلا لم ينخرط في الجبهة الاجتماعية تحت مبرراته المشروخة المتمثلة في استقلالية النقابة عن الأحزاب. لكن القيادة لا تقول بأنها غير مستقلة عن السلطة، فقيادة الاتحاد المغربي للشغل لم تستطع اتخاذ مواقف وقرارات في مستوى الهجوم على حقوق الطبقة العاملة كملف التقاعد والتعاقد وعدم تفعيل السلم المتحرك للأجور وإلغاء الفصل 288 من القانون الجنائي الذي يسلط على العمال(ة) في أي حركة نضالية ولا القانون التكبيلي للإضراب الذي يعمل النظام على تمريره لتسهيل مزيدا من الاستغلال بتواطؤ كل المركزيات النقابية بعيدا عن الشعارات التي ترفعها للاستهلاك الإعلامي. بل إن الأمانة العامة لهذه المركزية صامتة أمام المشروع الخطير المتمثل في خوصصة المكتب الوطني للماء والكهرباء وتفويته إلى 12 شركة جهوية، بل إن أمينها العام صرح بكون ذلك يدخل ضمن اختصاصات الدولة التي لها رؤيتها وكأن قرارات الدولة هي وحي غير قابل للرفض.

فأين يتجلى إذن دفاع النقابة عن المصالح المادية والمعنوية لعموم الكادحين/ات؟ فرغم أن هذين القطاعين يعتبران من القلاع التاريخية لإ م ش إضافة إلى الوكالات الحضرية لتوزيع الماء والكهرباء، فإن الأمين العام يعتبر هذا الملف هو شأن نقابتي هذين القطاعين وأن ما يهم إخوانه حسب تعبيره هو الحفاظ على المكتسبات الحالية في الأجور والتغطية الصحية والتقاعد، وللضحك على الذقون يصرح بعد اللقاء الذي جمعهم مع الحكومة في إطار ما يسمونه دورة أبريل للحوار الإجتماعي بأنه طالب بالتخفيض من الضريبة على الدخل للأجراء لتحسين أوضاعها، فعندما يغيب الأسود تظهر مثل هذه الكائنات الهجينة. إنها مسخرة بكل المقاييس. أما قيادة الكنفدرالية الديمقراطية للشغل، فهي ليست أحسن من الباقي، فهي مجرد ظاهرة صوتية ليس إلا، بل وتلعب أدوارا ربما أكثر خطورة، فهي تحاول لباس ثوب النقابة المناضلة المدافعة عن حقوق ومطالب عموم الجماهير الشعبية، غير أن الواقع يفند ذلك. فهذه المركزية عضوة مؤسسة لكل من الجبهة الاجتماعية المغربية والجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع، غير أن ممارستها تسير نحو عرقلة عمل هاتين الجبهتين عوض تطوير أدائهما.

فعلى هامش ذكرى 20 فبراير الأخيرة مثلا، اتخذت قرار القيام بوقفات أمام مقراتها يوم 19 فبراير عوض الاستجابة لنداء السكرتارية الوطنية للجبهة الاجتماعية التي اتخذت قرار تنظيم وقفات يوم 20 فبراير 2023 التي لم تشارك فيها، أما على هامش يوم الأرض بتاريخ 30 مارس 2023، فقد اتخذت قرار تنظيم وقفة بمكناس ساعة قبل الوقت المحدد لوقفات الجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع، ألا تصب هذه الممارسات في نسف الجبهتين؟ ولماذا لم تدعو مثلا إلى يوم تضامني أو التوقف عن العمل لمدة ساعة في إقليم مكناس مثلا تضامنا مع عمال شركة سيكوم/ سيكوميك الموقوفين/ات عن العمل منذ حوالي سنة وتنديدا بتواطؤ السلطات مع الباطرونا؟ فما هي الجهات التي هي وراء هكذا ممارسات؟ إن باقي المركزيات غير معنية بهذا المقال لكونها مجرد ملحقات للأحزاب التي خلقتها، لذلك أي مراهنة عليها هو تحريف للصراع، في ظل هذا الوضع المتردي، ما هو دور المناضلين/ ات الشرفاء داخل هاتين المركزيتين؟

وما هو دور النقابات القطاعية المناضلة داخلها للإفلات من قبضة البيروقراطيتين حتى تساهم عمليا في جبهة نقابية بعيدا عن المركزيتين للتصدي للهجوم المخزني على ما تبقى من مكتسبات؟ صحيح أن اليسار الجذري ومنه النهج الديمقراطي العمالي يؤمن بوحدة العمل النقابي ويدافع عنه، لكن بعد أن فرضت ك د ش نفسها في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات، تم القبول بالتواجد داخل المركزيتين، ومنذ ذلك التاريخ، وقعت تغييرات كثيرة، لم نستطع بعد أن نسائلها لفهم ما يجري حتى نتمكن من اتخاذ القرارات المناسبة في الزمان والمكان، فبعد انطلاق حركة 20 فبراير المجيدة، تكالبت بيروقراطية إم ش والمخزن لطرد مناضلين قياديين/ بها ضدا على كل القوانين المنظمة للاتحاد، مما أعطى ميلاد التوجه الديمقراطي الذي ربما كان سيكون منعطفا مهما للحركة النقابية المغربية، غير أن المشروع فشل أو أفشل وتمخض عن ذلك الجامعة الوطنية للتعليم، التوجه الديمقراطي، التي يمكن اعتبارها حقا، منارة في الساحة النقابية، غير أن طابعها القطاعي لا يسمح لها بالقيام بأكثر مما تقوم به الآن، وقد رأينا كيف يتكالب التنسيق الرباعي عليها، بما فيها من يدعون أنهم يناضلون من أجل الديمقراطية في هذه البلاد الجريحة. إنها مأساة حقيقية. فعوض أن تعمل باقي النقابات على تطوير أدائها وتنافس بشكل شريف FNE في الميدان وفي المواقف خدمة لمصالح نساء ورجال التعليم وعموم الكادحين/ات نلاحظ أن التنسيق الرباعي يحاول أن يبني مجده على أنقاض FNE فهل هناك انحطاط أكثر من هذا؟

فأي عمل لليسار الجذري وكل أحرار وحرائر هذا البلد الجريح إزاء هذا الوضع؟

إن نقد المركزيتين لا ينتقص من عمل المناضلين/ات النزهاء داخلهما، لكن في نفس الوقت يدق ناقوس الخطر في إبقاء هؤلاء المناضلين/ات رهائن لدى البيروقراطيات داخلهما فليس المطلوب هو الخروج من هاتين المركزيتين أو شيء من هذا القبيل، وإنما التواجد فيها والدفاع على استقلالية قرارات النقابات القطاعية والفروع ومكاتب القطاع الخاص داخلها واتخاذ القرارات التي تراها مناسبة بما يطور الصراع ويخدم مصالح الطبقة العاملة وعموم الكادحين/ ات بما فيها التنسيق وتكوين جبهة نقابية مكافحة أساس وصلب الجبهة الإجتماعية على شاكلة أصحاب البدلات الصفراء في فرنسا، ويمكن الاستئناس بالتجربة البرازيلية قبل تأسيس حزب العمال البرازيلي، لكن ليس من أجل تأسيس حزب انتخابي وإنما من أجل تغيير جذري للدستور، منطلق أي تغيير حقيقي. فالتنسيقيات هي ظاهرة مجتمعية، ناتجة عن عدم الرضا على أداء هذه النقابات التي تستحضر حساباتها الضيقة على حساب المعنيين/ات، لكن في نفس الوقت، بقاءها على هذه الشاكلة متفرقة رغم طابعها الكفاحي لن يساهم في حلحلة الوضع. إننا نلاحظ يوميا كيف يناضل المواطنون/ات المكتوين بنيران السياسات المخزنية بأشكال رائعة وبشجاعة يجب أن يحتذى بها، لكن في نفس الوقت محدودة الأفق بسبب عزلتها وطبيعة مطالبها التي يغلب عليها الطابع الاجتماعي، لذلك علينا كيسار جذري عامة المؤمن بالتغيير من خارج المؤسسات الشكلية والمناضلين/ات النقابيين/ات الشرفاء البحث عن تكسير هذه الأغلال التي وضعتها البيروقراطيات النقابية في أعناق الشرفاء والبحث عن سبل خلق حركة نقابية يكون نواتها النقابات القطاعية المكافحة من داخل هاتين المركزيتين إضافة إلى FNE والتنسيقيات والجمعية المغربية لحقوق الإنسان وكل الإطارات المناضلة كأطاك والاتحاد الوطني للمهندسين المغاربة... بدعم فعلي من التنظيمات اليسارية الجذرية والديمقراطية وذلك لتكسير هذا الجمود النقابي وبلورة البديل في معمعان الصراع وإنضاج شروط جبهة شعبية واسعة من أجل التغيير الحقيقي، فهل من ستجيب؟ ●

إن نقد المركزيتين لا ينتقص من عمل المناضلين/ات النزهاء داخلهما، لكن في نفس الوقت يدق ناقوس الخطر في إبقاء هؤلاء المناضلين/ات رهائن لدى البيروقراطيات داخلهما فليس المطلوب هو الخروج من هاتين المركزيتين أو شيء من هذا القبيل، وإنما التواجد فيها والدفاع على استقلالية قرارات النقابات القطاعية والفروع ومكاتب القطاع الخاص داخلها واتخاذ القرارات

النضال الفلسطيني رأس الحربة في مقاومة المحور الثلاثي: الصهيونية–الامبريالية – التطبيع

واهم أو مغفل من يعتقد أن مصير القضية الفلسطينية العادلة سيكون في مزبلة التاريخ، أو سينكسر نضال شعبها على "صخرة" المحور الثلاثي: الصهيونية والامبريالية والتطبيع.

واهم او مغفل من يعتقد أن العالم العربي والمغاربي سيعرف هدوء وسلما دون تحرير فلسطين وتغيير الأنظمة التبعية، وتحقيق أهم طموحات شعوب المنطقة في مقدمتها طموح الكادحين عامة ومشروع الطبقة العاملة خاصة.

القضية الفلسطينية أمانة في عنق الشعب الفلسطيني بدعم شعوب المنطقة وبتضامن القوى التقدمية عبر العالم.

الموقف من القضية الفلسطينية مقياس يفرق بين جبهة المدافعين عن القضايا العادلة من جهة، وقوى المضادة لمطامح الشعوب من جهة ثانية.

وللمزيد من توضيح خلفيات وأبعاد ما يجري في المنطقة، خصصت جريدة النهج الديمقراطي ملف عددها 508، للقضية الفلسطينية، وهي مناسبة لفتح مجددا المجال أمام بعض رموز المقاومة الفلسطينية من داخل فلسطين المناضلة للتعبير عن مقارباتهم...

عدالة القضية الفلسطينية في مواجهة مغالطات الصهيونية

أم صامد

ان الاساطير حول "شعب يهودي" خدمت المشروع الصهيوني واعطت تبريرا لعملية الاستيطان في فلسطين، ولأكبر سرقة في التاريخ الا وهي سرقة وطن.

مما قاله المناضل ابراهام السرفاتي في مجلة انفاس رقم 15 " ...كانت هذه اليهودية فعالة، كانت كذلك تحتوي على حلم " العودة الى اسرائيل" وعلى صلاة "البيساح"، و"السنة المقبلة في القدس". ان غموض هذا الحلم وهذه الصلاة هو الذي حولته الصهيونية للإفادة منه. ثم تجسدت مظاهر هذا الغموض السلبي في المجتمع الاوروبي الذي شوهته الرأسمالية والايديولوجية الاستعمارية... حيث نشهد ان الصهيونية، والميز العنصري، والاستعمار، واحتقار البشر، اشياء متجانسة..."

كما ان الحقائق الاركيولوجية الدامغة على الارض اسست اسرائيل على اسطورة واكاذيب تاريخية صنعتها الصهيونية العالمية لاحتلال فلسطين لزرع كيان غريب يملك القوة العسكرية ويخدم الغرب.

لقد ظهرت الصهيونية كحركة سياسية نتيجة لنمو البرجوازية اليهودية بين احضان الامبريالية، فارتبطت بها اقتصاديا وسياسيا (وعد بلفور كغنيمة للبرجوازية اليهودية...)، وان جزءا من الرأسمال الموظف في بعض الدول العربية في الشرق الأوسط (البترول، التجارة...) يرجع في اصوله الى راس مال صهيوني، وان الرجعية العربية مرتبطة موضوعيا مع الامبريالية والصهيونية لارتباط مصالحهما الاقتصادية.

لم تقتصر الصهيونية على الاستفادة من الوجود الاستعماري ونتائجه المباشرة على السلوك والتفكير، بل استطاعت ان تبث اللامبالاة في جميع اشكالها ازاء الشعب الفلسطيني، وذلك بدعم الامبريالية الامريكية غير المشروط لأسرائيل واعتباره قوة التغلغل الصهيوني عبر العالم، مما يحتم ربط النضال ضد الكيان الصهيوني بالنضال ضد الامبريالية والرجعية في الدول العربية.

نستشهد بقول المناضل عزيز بلال في نفس العدد من مجلة انفاس "ان مظلمة من أكبر مظالم التاريخ تسير الان في طريق التكشف في وضح النهار والظهور في نظر جماهير الراي العام العالمي على وجهها الحقيقي منذ ان اتخذ الشعب الفلسطيني قرار التسليح حتى يدير مصيره بنفسه وحتى يحرر وطنه من الاحتلال الصهيوني..."

وخلافا لجميع البلدان المستعمرة فان شعب فلسطين قد مر بمرحلة اضافية من النضال والتضحيات بالنسبة لجميع حركات التحرر الوطني، فانه يخوض معارك مسلحة من اجل ان يقنع الجميع بان فلسطين هي وطن شعب، وان اسرائيل ليست سوى احتلال من النوع الاستعماري.

ان مناهضة الكيان الصهيوني كقاعدة من قواعد الامبريالية والصهيونية العالمية لا ينفصل عن النضال من اجل التحرر الوطني الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في بلداننا، ولا ينفصل عن النضال ضد الامبريالية وعملائها في العالم. قال الحكيم جورج حبش منذ بداية السبعينات "أحسن ما يمكن ان تقدمه الشعوب العربية للقضية الفلسطينية، هو العمل على تحرير اوطانها من الانظمة التبعية للإمبريالية...". نضيف اليوم، مع ما نعيشه من تطبيع بعض الدول العربية والمغاربية مع الكيان الصهيوني، فالتطبيع يشكل خنجر مسموم في خاصره وظهر الثورة الفلسطينية فالتطبيع هدف رئيسي للكيان الصهيوني من اجل تثبيت روايته الزائفة، على الشعوب العربية والمغاربية النضال ضد التطبيع. حسب قول المناضل عمر بن جلون في نفس العدد لمجلة انفاس:" على الشعب الفلسطيني ان يحرر وطنه بما فيه من الاراضي المقدسة، ان مساندته هي اولا الاعتراف له بحقه في تقرير الوسائل والاساليب التى ينوي استعمالها في

ان مناهضة الكيان الصهيوني كقاعدة من قواعد الامبريالية والصهيونية العالمية لا ينفصل عن النضال من اجل التحرر الوطني الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في بلداننا، ولا ينفصل عن النضال ضد الامبريالية وعملائها في العالم.

تحريره... لزومية الاعتراف للشعب الفلسطيني المطرود من ارضه بحقه في اعتبار كل شبر من الوطن العربي كقاعدة للإصلاح وللتنظيم المادي والعسكري للحرب الذي يخوضها. هذا يقتضي ان يطرح مشكل الربط القائم بين تحرير فلسطين من طرف الشعب الفلسطيني والعلاقات الحربية التي تتجاذب فيها دولة اسرائيل والدول العربية المجاورة. ان العدوان الحقيقي يكمن في وجود دولة اسرائيل نفسها، وكان هذا العدوان ولازال جزءا من الاستراتيجية الامبريالية المنفذة في الشرق الاوسط لكي تنشئ فيه وضعا مستمرا ملائما لاستغلال الثروات البترولية بناء على ذلك ان تحرير فلسطين يقتضي زوال دولة اسرائيل اي حربا ضد الصهيونية على صعيد العالم العربي."

ولا يفوتنا هنا ان نذكر بالمواقف الشجاعة التي اقرها المؤتمر الثالث عشر للاتحاد الوطني لطلبة المغرب في مقرره حول فلسطين سنة 1969:"...القضية الفلسطينية قضية وطنية: ان اعتبار المقاومة الفلسطينية هي التي تواجه في الظروف الحالية الامبريالية والصهيونية والرجعية مباشرة في الكفاح المسلح كنواة للنضال العربي التحرري. واعتبار حركة التحرر المغربية داخلة ضمن استراتيجية النضال العربي الوحدوي: في هذا الإطار توضع القضية الفلسطينية كمسالة وطنية تفرض وجودها ضمن برنامج استراتيجية الثورة الديمقراطية الوطنية في الداخل. اذ ان الطبقة الاقطاعية و البرجوازية والبيروقراطية المغربية تتفق في كثير من مصالحها مع الصهيونية الداخلية، و لذلك تتخذ مختلف اشكال التعاون المباشرة او غير المباشرة... و في ظروف الازمة العامة السياسية التي تعيشها الحركة الجماهيرية والمنظمات التقدمية في المغرب، عجزت هذه القوى عن تعبئة و تجنيد الجماهير عمليا لفضح المواقف المتخاذلة للطبقات الرجعية واكتفت بمفهوم المساندة المادية للشعب الفلسطيني متخذة مواقف ديماغوجية، فعجزت بالتالي سياسيا عن كشف الارتباط الموضوعي بين القضية الفلسطينية و المشكل الوطني..."

اليوم تغيرت اشياء كثيرة، فوجود الكيان الصهيوني اللاشرعي يظهر الان اكثر من ذي قبل ليس فقط بسبب تطور المقاومة الفلسطينية ولكن كذلك لان الاحتلال الصهيوني يتوسع ، حيث ملك اراضي عربية جديدة، واقام تطبيعا عسكريا و اقتصاديا و سياسيا و ثقافيا مع بعض الدول العربية و المغاربية (المغرب، الامارات الاردن، قطر...)، كما ظهرت مستجدات جديدة بالمنطقة (التقارب بين السعودية و ايران و سوريا بدخول الصين على الخط، و تراجع نفوذ الامبريالية الامريكية في الشرق الاوسط...) مما سينعكس لا محالة على القضية الفلسطينية.

ان تحرير فلسطين يمر عبر وحدة المقاومة الفلسطينية بكافة اشكالها وعلى راسها المقاومة المسلحة لتحقيق حقوقه التاريخية والمشروعة في العودة وتقرير المصير واقامة دولته الديمقراطية على كامل التراب الفلسطيني وعاصمتها القدس. ولمواصلة المعركة والنضال لإسقاط التطبيع وتجريمه تم تأسيس في المغرب الجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع واتفاقية التطبيع المبرمة بين النظام المغربي والكيان الصهيوني في المجال السياسي والعسكري والثقافي اضافة الى مجالات الاقتصاد والتربية .... كما النضال ضد كل الجرائم الوحشية التي يرتكبها الكيان الصهيوني المحتل والتي ارتفعت وتيرتها في الظروف الحالية، وكل ما يتعرض له الشعب الفلسطيني من اعتقال اداري تعسفي وتزايد اعداد الاسرى والاسيرات في ظروف لا انسانية في سجون الاحتلال العنصري. مما يجب تشكيل جبهة عربية ومغاربية للمساهمة في النضال، ولما لا جبهة عالمية لدعم فلسطين وضد التطبيع من طرف القوى العربية والعالمية المساندة للقضايا العادلة ودعم المقاومة والشعب الفلسطيني البطل من اجل تحرير وطنه وبناء دولته المستقلة على كل اراضيه.●

القضية الفلسطينية على ضوء المتغيرات الدولية والاقليمية

الحسين بوتبغة

سيتناول هذا المقال القضية الفلسطينية على ضوء التحولات الدولية والإقليمية. سيحاول رصد انعكاسات هده التحولات على محور المقاومة والمحيط العربي بصفة عامة، من جهة، وتأثير هده التحولات على واقع الصراع الصهيوني-الفلسطيني، من جهة ثانية. وقبل الدخول في هده التفاصيل على مجموع منطقة الشرق الأوسط وفي قلبها فلسطين، سيعمل بداية على إبراز مستجدات الوضع بالأراضي المحتلة وأساليب المواجهة التي تبدعها المقاومة الشعبية الفلسطينية في مواجهة الغطرسة الصهيونية، هده المواجهة المتنامية باطراد والتي من شأنها ان توفر الشروط الكافية لانطلاقة انتفاضة ثالثة.

من الإمبرياليات الأكثر خطورة على مستقبل البشرية يأتي الكيان الصهيوني، بعد الولايات المتحدة الامريكية طبعا. فهدا الكيان أقحم من الخارج الى منطقة الشرق الأوسط كراع لمصالح الامبريالية العالمية وقدم له كل الدعم المطلوب بما فيه طرد غالبية السكان الأصليين من فلسطين التي احتلها، ومند احتلاله هدا وهو في صراع دائم مع الشعب الفلسطيني. ومعلوم انه يمتلك عتادا حربيا هائلا، بما فيه أسلحة الدمار الشامل، لدلك يشكل أكبر تهديد، ليس على الفلسطينيين فحسب، بل أيضا على شبه المستعمرات العربية المحيطة به. والكيان الصهيوني كصنيعة الامبريالية العالمية، ومن دون غيره من التجمعات البشرية، ينفرد بكونه لا يملك وطنا أصليا، فهو حشد من اليهود القادمين من اقطار عدة في إطار اتفاق الحركة الصهيونية والاستعمار البريطاني ابان الحرب العالمية الأولى. لدلك أمكن القول ان الحركة الصهيونية هي التي تمثل، بمعنى ما، بلده الأصلي. بالرغم من دلك استطاع الصهاينة ان يتغلغلوا بداخل الطبقات الحاكمة بالدول الامبريالية، خاصة بالولايات المتحدة الامريكية وأوروبا الغربية، ما خول لهم القدرة على التأثير في سياساتها. ولا يخفى على أحد ان الكيان يمر مؤخرا بأزمة سياسية يتواجه في اطارها يمين ديني متطرف، هو المشكل للحكومة الحالية، مع طرف ثاني لا يقل صهيونية منه. والصراع في جوهره هو حول كيفية انجاز مشروع " اسرائيل الكبرى ". فالمغرقون في التطرف من الصهاينة يتبنوا إنجاز المشروع في أسرع وقت، بينما الطرف الثاني يقترح مسلسلا بطيئا يراعي مصالح الامبريالية الامريكية والرأي العام الغربي. وبهذا المعنى فالأزمة التي يمر بها الكيان الصهيوني اليوم لا تعني الشعب الفلسطيني في شيء ولا يعير لها هدا الأخير اي اهتمام.

إثر التحولات التي عرفها العالم، خاصة بعد الخروج من الازمة الصحية التي تسبب فيها كوفيد19-، واندلاع الحرب الروسية-الأطلسية على ارض أوكرانيا، عرفت سياسة الولايات المتحدة الامريكية بالشرق الأوسط تراجعا ملحوظا. فقد قام العديد من حلفاء أمريكا بهده المنطقة الاستراتيجية بالابتعاد عن هدا الحليف التقليدي وصرفوا انتباههم صوب الصين ودول أخرى بمجموعة " البريكس" (BRICS). اتضح هدا خلال الزيارة الأخيرة

ل"بايدن" لمنطقة الشرق الأوسط حيث حاول اقناع منتجي البترول، خاصة السعودية، بتزويد الاسواق بكميات إضافية من الخام بهدف خفض اثمنة المحروقات، لكنه فشل. أكثر من دلك فكل المتتبعين للسياسة الخارجية الامريكية لاحظوا كيف ان هده السياسة، المرتكزة أساسا على التهديد والحصار الاقتصادي، قد انعكست سلبا على امريكا نفسها وعلى حلفائها الغربيين.

لقد بدأ الوعي بتراجع الهيمنة الامريكية بالشرق الأوسط مند ان توجه الرئيس الأمريكي السابق " أوباما" نحو أسيا بهدف احتواء الصين، تحت دريعة حماية اليابان وكوريا الجنوبية وتايوان. هدا التوجه الجديد دفع بأمريكا لسحب جزء كبير من قواتها من الشرق الأوسط، ويفسر كدلك انسحابها من أفغانستان. كما ان التراجع بمنطقة الشرقة الأوسط قد يجد أيضا تفسيرا له في توالي الهزائم التي منيت بها امريكا بهده المنطقة. فالحرب ضد الإرهاب رغم كل ما سفكه من الدماء وعممه من الدمار الا انه لم يحقق لأمريكا النتائج المتوخاة المتمثلة في ترسيم خريطة جديدة للمنطقة تحفظ مصالحها. اما بالنسبة للاستراتيجية المتبعة ضد طهران فإنها لم تكن مجدية، فإيران استطاعت ان تقوي اقتصادها وترسانتها العسكرية وتكسب العديد من الحلفاء، ليس بمنطقة الشرق الأوسط فقط، بل عبر العالم.

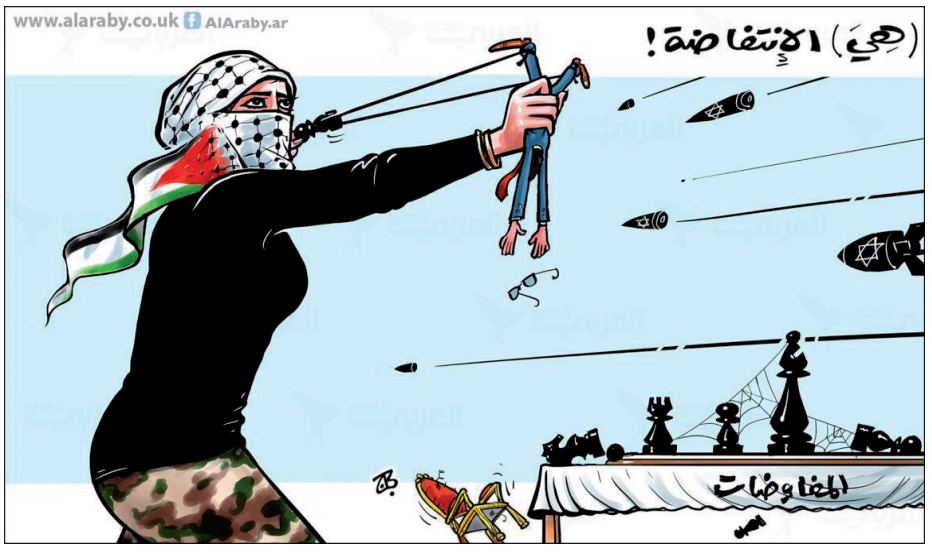

مع تصعيد القمع الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني أدرك هذا الأخير انه لا مناص من تصد حازم لهذا الكيان الذي يعمل جاهدا للانقضاض على الأراضي ومحو هوية وتاريخ سكانه الاصليين. لذلك برزت نابلس وجنين وغيرها كمراكز مقاومة مسلحة تواجه الهجوم العسكري الصهيوني.

مند الانسحاب الجزئي لأمريكا من الشرق الأوسط وعودة روسيا اليها، بموازاة مع تزايد النفود الصيني، قامت القوى الإقليمية بإعادة صياغة خريطة جيوسياسية للمنطقة. فمسلس تطبيع العلاقات بين دول الخليج وإيران وبين تركيا والامارات العربية، وكدا بين السعودية ومصر، رسم اطارا لعلاقات براغماتية للمنطقة. فالاتفاق الدي أعلن عنه في بكين بتطبيع العلاقات بين العربية السعودية وإيران يعد حدثا تاريخيا ودليلا واضحا على التحول الكبير الدي عرفته الجغرافية السياسية في القرن 21. انه مؤشر قوي على ان الصين لم تعد تقبل بدور المتفرج على الساحة الدولية، ومن جهة أخرى فهو دليل على ان موازين القوى على المستوى الدولي قد عرفت وضعا جديدا يضع الصين وروسيا وأطراف أخرى في كفة للمعادلة، والولايات المتحدة وحلفائها الغربين في الكفة الأخرى، فترتب عن هكدا وضع عالم متعدد الاقطاب.

المهم من هدا التحول بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط هو ان السعودية قد تحجم عن المشاركة في أي مؤامرة، تدبر بكل من واشنطن وتل ابيب، ضد دول المنطقة ولن تكون طرفا في أي هجوم ينظمه هدان الطرفان ضد إيران. كما ان التقارب الإيراني/السعودي ساهم في حلحلة المشكل اليمني وساعد على التقارب السوري/التركي ما فتح المجال لإمكانية إيجاد حل متفاوض عليه للنزاع القائم بين الطرفين وقد يساعد في نفس الوقت على حل الازمة السياسية بلبنان. وترتب عن تعديل الخرائط هدا ان بقي الكيان الصهيوني شبه معزول، بالرغم من حرب المحاور التي اشعلها " ترامب" 2020 بخلقه محور " ابراهام" في مواجهة محور المقاومة، بهدف تقليص العزلة على الكيان الصهيوني. فقد دفع بدول عربية للتطبيع مع إسرائيل، غير ان هدا التطبيع ليس بالمفاجئ بل مجرد تتويج لمساع أمريكية لتحيين استراتيجية قديمة/جديدة تقوم على تقويض للمفاهيم التقليدية للتسوية وابتداع تصور جديد يرتكز على الاكراه، يفرض بموجبه الطرف الدخيل تصوره للتسوية على السكان الأصليين. لدلك فالهدف ليس هو إيجاد تسوية بين الطرفين بل هي تصفية للقضية وإغلاق ملف الملف الفلسطيني بشكل نهائي.

عكس ما توقعه الكيان الصهيوني وحلفائه من الإمبرياليين والرجعيين المطبعين فان الاحداث التي تعرفها فلسطين المحتلة في السنوات الأخيرة، بكل من غزة والقطاع والقدس واراضي 48، توضح ان معركة التحرير التي يقودها الشعب الفلسطيني وفصائله المقاومة، بالرغم من كل ما تواجه به من قمع وتقتيل، قد دخلت طورا جديدة جعل الصهاينة يتخوفون معها من انهيار سلطة عباس واختفاء دورها ودور شرطته التي اوكل لها، في إطار التنسيق الأمني، قمع واعتقال المناضلين. وبهذا الصدد أمكن القول ان حراك القدس الشرقية وجنين وغيره، ما هو الا مقدمة لانتفاضة عارمة آتية ستعرفها كل الضفة وستمتد لكل فلسطين التاريخية. فمع تصعيد القمع الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني أدرك هذا الأخير انه لا مناص من تصد حازم لهذا الكيان الذي يعمل جاهدا للانقضاض على الأراضي ومحو هوية وتاريخ سكانه الاصليين. لذلك برزت نابلس وجنين وغيرها كمراكز مقاومة مسلحة تواجه الهجوم العسكري الصهيوني. والأمر لا يتعلق هنا بجيش منظم يواجه جيشا نظاميا اخر بل هي تشكيلات من شرائح شعبية مختلفة تقوم بمواجهة متواصلة مع العدو الصهيوني ●

نظرة على الجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع

معاد الجحري

تأسست الجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع، في 28 فبراير 2021 من طرف قوى تقدمية وديمقراطية وإسلامية، سياسية ونقابية وحقوقية وجمعوية أخرى، تشكل في الإجمال، مختلف ألوان الطيف للقطب المعارض للنظام المخزني ببلادنا. والحقيقة التي لا بد من الجهر بها، هي أن الجبهة تأسست في سياق فرز سياسي بين مكوناتها التي قررت التعامل على أساس الحد الفاصل مع النظام وأخرى بزعامة عناصر من أذرع العدالة والتنمية (عناصر من الشبيبة والاصلاح والتوحيد والاتحاد الوطني للشغل بالمغرب في إطار مجموعة العمل الوطنية) التي اختارت وضع رجل هنا مع فلسطين ورجل أخرى هناك مع النظام متذرعة بقضية الصحراء وهذا رغم توقيع اتفاق التطبيع الخياني من طرف الامين العام لهذا الحزب. أما قوى أخرى (الاستقلال والاتحاد الاشتراكي والتقدم والاشتراكية) فقد قطعت صلتها بالنضال من أجل تحرير فلسطين وطبلت وهللت للتطبيع. ولا زالت هذه الأحزاب وتوابعها تعرقل انخراط النقابة الوطنية للتعليم العالي والاتحاد الوطني للمهندسين المغاربة ومنظمات جماهيرية أخرى في هذا النضال والواجب التاريخي لشعبنا المغربي.

هذا يعني، في رأيي، من الناحية السياسية أن القضية الفلسطينية أصبحت، الآن وهنا، مكونا مباشرا من مكونات الصراع الطبقي ببلادنا وأنها جزء من أزمة النظام التي ينبغي النفخ فيها من كل النواحي الايديولوجية والسياسية والاقتصادية حتى تنفجر وتتحول إلى أزمة ثورية.

ورغم تنوعها هذا، فقد تأسست الجبهة على مبادئ وأهداف استراتيجية ومرحلية واضحة يمكن تلخيصها في التالي:

1) "بناء الدولة الفلسطينية المستقلة على كامل التراب الفلسطيني وعاصمتها القدس، وحق اللاجئين في العودة واسترجاع ممتلكاتهم".

هذه النقطة عميقة للغاية وتعني أولا عدم اعتراف مكونات الجبهة بالكيان الصهيوني "إسرائيل". وتعني ثانيا عدم التساوق مع اتفاق أسلو التفريطي والمذل الذي تعمل على أساسه السلطة الفلسطينية ومجمل الأنظمة العربية الرجعية العميلة وخاصة المطبعة منها وعلى رأسها النظام المغربي. وتعني ثالثا أن حل الدولتين ليس رؤيتنا في الجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع، فهذا الحل فضلا عن كونه غير عادل ويعد تكريسا للنكبة، فقد طواه الواقع، واقع زحف الاستيطان، حيث تحولت قرى ومدن الفلسطينيين بالضفة الغربية الى جزر صغيرة أو بانتوستانات تحيط بها المستوطنات الصهيونية من كل ناحية. إن الدولة الديمقراطية هي دولة علمانية بالضرورة، لان العلمانية شرط للديمقراطية ومن مقوماتها. وهي دولة واحدة وموحدة، بكافة الحقوق وبمواطنة كاملة للجميع، وهذا هو الحل الماركسي للقضية الفلسطينية.

فلسطين ليست يهودية ولا مسيحية ولا لغير المتدينين ولا هي اسلامية كما يردد البعض في صفوفنا او يرغب في الترديد بين الفينة والأخرى رغم عدم وجود هذا التوصيف نهائيا في وثائق الجبهة.

وتعني رابعا، أن القدس برمزيتها، هي درة التاج وأن بوصلة لا تشير إلى القدس مشبوهة، كما قال مظفر النواب. وهذا لا علاقة له بتكريس منظور ديني للقضية الفلسطينية كما قد يفهم البعض خطأ. بل على العكس فان قطعان المستوطنين المحميين من طرف جيش الاحتلال، هم من يسعون جاهدين الى تحويل القضية الى قضية صراع ديني من خلال الاقتحامات اليومية للأقصى وباحاته.

2) "الصراع ضد الإمبريالية العالمية وعلى رأسها الإمبريالية الأمريكية ومخططاتها العسكرية على مستوى منطقتنا أو القارة الافريقية"

يلعب مفهوم الامبريالية هنا دورا مركزيا. فهو أولا مفهوم علمي ينتمي للاقتصاد السياسي الماركسي ويعني الرأسمالية الاحتكارية، وهو أغنى وأخصب من مفهوم الاستكبار العالمي الفضفاض الذي تميل إليه مكونات الإسلام السياسي. إن التركيز على هذا المفهوم المركزي يعني أن تحرير فلسطين، جزء من معركة شاملة ضد الامبريالية وعلى رأسها الامبريالية الأمريكية، التي تمثل العدو الأكثر شراكة للإنسانية على كوكبنا. وفضلا عن ذلك فهو ضروري لفهم تطورات الأحداث التاريخية المتعلقة ببروز الحركة الصهيونية بتهجير اليهود واغتصاب فلسطين. ذاك أن هجرة اليهود، بعد السبي البابلي والاحتلال الروماني الذي وضع حدا لقيام كيان يهودي على أرض فلسطين، تصاعدت الى ضفتي المتوسط والجزيرة العربية والبلدان المحاذية وحتى نهر الدون في روسيا. ولكن لا علاقة ليهود أوروبا الشرقية والغربية وأمريكا بهؤلاء النازحين من فلسطين حوالي سنة 135 ميلادية. كما أنه لا علاقة ليهود شمال افريقيا الذين كانوا يسكنون القبائل الامازيغية قبل ذلك التاريخ.

3) الحقيقة أن الصهيونية فعل إمبريالي انطلق من أوروبا الشرقية بالأساس خلال القرن التاسع عشر.

وهذا راجع الى تطور وتعامل البلدان الرأسمالية مع اليهود الذين كانوا محرومين من الأرض بسبب القوانين المسيحية ويشتغلون بالتالي في الحرف والتجارة (التي

يستبعدها المسيحيون بسبب رفضهم للربا). ففي بلدان أوروبا الغربية التي كانت تمثل المراكز المتقدمة للنظام الرأسمالي، تم النجاح في إدماجهم على العموم، ومن لم يدمج هاجر الى أوروبا الشرقية التي كانت ولازالت تحتل موقعا طرفيا في هذا النظام. وهكذا تكرس التهميش للحرفيين اليهود أمام الصناعة الصاعدة وانهزم "الربوي" المكروه الذي يكدس الأموال أمام المصرفي العصري والتاجر اليهودي الصغير أما التاجر المسيحي الصاعد وهكذا (1) الحقيقة، أن فكرة العودة لم تكن مطروحة عند اليهود بل هي في الاصل فكرة المسيحيين الانجلاكيين les evangilistes الذين يدعمون بقوة دونالد ترامب والكيان الصهيوني. ومن المعطيات التاريخية الدالة أن 78 حاخام من أصل 80 رفضوا عقد المؤتمر الصهيوني بألمانيا ولهذا السبب تم عقده في بازل بسويسرا (2).

3) "الصهيونية هي حركة عنصرية استعمارية وعدوانية تهدد السلم والسلام في المنطقة العربية والمغاربية وفي العالم، وأن مشروعها مناقض في جوهره لكل المبادئ والقيم الإنسانية، وأساسا منها المبادئ والقيم الكونية لحقوق الإنسان التي تقر بحق الشعوب في تقرير المصير، والحق المشروع في مقاومة الاستعمار بكل الوسائل المشروعة، بما فيها المقاومة المسلحة"

هذه النقطة هي أيضا من المرتكزات الثابتة في رؤية الجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع. إن الصهيونية ترتكز على فكرة مفادها أن اليهودي لا يمكن أن يعيش، أو يتعايش مع غير اليهودي. وهذا طبعا مجرد ادعاء مناقض لمعطيات التاريخ. لقد أرادت الحركة الصهيونية بهذا الادعاء المسوخ، السيطرة على فلسطين، مركز الارض، للسيطرة على العالم. لقد استولت على فلسطين كما استولت على اليهودية في آن واحد. إذ تعتبر أن هجرة اليهود الى "أرضهم"، فلسطين، هي الحل لوضع حد "لمأساتهم" ووضع حد لفساد شخصيتهم.

لكن العديد من الحفريات والأبحاث الاركليوجية الصادرة عن الجامعات "الاسرائيلية" تقول العكس تماما. لقد أصبح اليوم بديهيا بأن عددا كبيرا من الأحداث التاريخية، لم تجر لا في الأماكن المذكورة، ولا على الطريقة التي تم وصفها بها. أكثر من ذلك فان بعض الحلقات الأكثر شهرة في الإنجيل بكل بساطة لم تحدث أصلا (3). الحقيقة التي تفقأ العين هي أن اليهود كسائر البشر هم من أعراق مختلفة وشعوب مختلفة واعتنقوا اليهودية في ظروف وأزمنة مختلفة.

وينطبق هذا على اليهود المغاربة كما أسلفت أعلاه، فليس لهم علاقة بعرق اليهود الذين هاجروا من فلسطين وكانوا يعيشون في القبائل الامازيغية المغربية كغيرهم. إن تجاهل هذا المعطى التاريخي وتشويهه من طرف تجار العمل الجمعوي باسم الأمازيغة لتبرير التطبيع والتعاون مع الكيان الصهيوني هو مشاركة في الجرائم اليومية التي يقوم بها هذا الكيان الغاصب في حق الشعب الفلسطيني ومساهمة في ضرب السيادة الوطنية لبلادنا وتنكر وتشويه لتاريخ الشعب المغربي بكل مكوناته الامازيغية والعربية الذي تسكن القضية الفلسطينية في وجدانه. إن المطلوب اليوم من الجبهة توسيع عملها للعمل الشعبي ووسط الشباب وخاصة الطلبة والتلاميذ ووسط المثقفين التقدميين للمساهمة بسقطنا في تفكيك الصهيونية.

4) "النضال الوحدوي يشكل خيارا لا محيد عنه لشعوب المنطقة المغاربية والعربية وكل مناصري ومناصرات الحرية عبر العالم لدعم الشعب الفلسطيني في مواجهته لهذا العدو."

أن الجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع تشكل اطارا فريدا من نوعه في منطقتنا بما في ذلك في البلدان المطبعة والمندمجة في الحلف الصهيو-أمريكي، لكونها اجتمعت على أرضية متقدمة للنضال رغم اختلاف مرجعيات مكوناتها. إنها شوكة في حلق النظام المخزني.

ويطول الحديث عن إنجازاتها الميدانية، ففي ظرف وجيز استطاعت تنظيم 8 أيام وطنية تضامنية عبارة عن وقفات احتجاجية متزامنة في مختلف مناطق المغرب في مناسبات عدة وعلى رأسها اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني ويوم الأرض وبمناسبة معركة سيف القدس ناهيك عن البيانات والبرقيات والرسائل الى الأمم المتحدة والندوات حول يوم الاسير وضد التطبيع ومناهضة التطبيع التربوي من طرف الأندية التربوية بالمؤسسات التعليمية الذي يتنامى. وأن هدفنا السياسي المباشر طبعا هو إسقاط التطبيع وتجريمه.

إن تأسيس جبهات مماثلة حسب خصائص الصراع والتناقضات الملموسة على مستوى كل بلد من بلدان منطقتنا، منطقة العواصف، أمر مهم للغاية كما أني أطمح لتأسيس، جبهة موحدة على صعيد منطقتنا لمناهضة الصهيونية والامبريالية والتطبيع.

(1) انظر في هذا الصدد الدراسة المطولة التي قام بها مكتب الدراسات التابع للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين.

(2) Shlomo Sand : comment la terre d'Israël fût inventée ?

(3) I. Finkelestein et N. A. Silberman: la bible dévoilée

3 ماي 2023

راهنية جبهة مقاومة التطبيع في مغرب ومشرق الوطن العربي لدعم القضية الفلسطينية

غازي الصوراني

في خمسينات وستينات وسبعينات القرن العشرين، كانت المفاهيم والمواقف الوطنية المعادية للقوى الإمبريالية والصهيونية والرجعية هي السائدة في أوساط جماهير مشرق ومغرب الوطن العربي بكل اثنياته وطوائفه، اما اليوم ، في مشهد الانحطاط العربي الرسمي الراهن فقد دخلنا هذا القرن ، الحادي والعشرين ، مجردين من أسلحتنا الإستراتيجية، بعد أن أصبحت أنظمتنا في المشهد السياسي الدولي الراهن مجرد أدوات في خدمة مصالح العدو الإمبريالي وركيزته "إسرائيل" في بلادنا، وفي ظل هذا الخضوع لم تعد هذه الأنظمة تعرف لنفسها خطراً معيناً سوى شعوبها عموماً ، والجماهير الشعبية الفقيرة خصوصاً والتي بدورها باتت تدرك أن العدو الرابض في أوضاعها الداخلية أشد خطراً من العدو الخارجي .

والآن في ظروف تفاقم تبعية وخضوع معظم بلدان مغرب ومشرق الوطن العربي، باتت بلداننا مجرد رقم، أو عدد شكلاني لا يحسب له أحدٌ حساباً، وأصبح تكريس مظاهر الخضوع والتبعية والاستبداد والاستغلال والتطبيع أمراً طبيعياً، بعد أن فقد معظم حكام الأنظمة وعيهم الوطني واستباحوا وعيهم القومي لحساب مصالحهم ومراكمة ثرواتهم التي تنزف دماً من كل مساماتها، حيث لا فرق بين نظام ملكي أو أميري أو جمهوري، فكلهم في الاستبداد والاستغلال والفساد وتراكم الثروات سواء.

فعلى إثر الاعتراف بدولة العدو الصهيوني وتطبيع أنظمة الكومبرادور والعمالة في بلادنا، تمكنت دولة العدو الإسرائيلي، ومن خلال الدعم المادي والسياسي الأمريكي على وجه الخصوص، من أن تتحول اليوم إلى دولة إمبريالية صغرى في الشرق الأوسط، كما أصبح حكام أنظمة التطبيع والعمالة في بلادنا، في حالة ينظرون فيها إلى القضية الفلسطينية باعتبارها عبئاً ثقيلاً على كاهلهم يسعون إلى الخلاص منه ، طالما كان في ذلك ضمانة لمصالح النظام الحاكم وشرائحه الطبقية (البيروقراطية والكومبرادورية)، ما يعني -بوضوح شديد - نضوج الظروف الموضوعية للثورة لإسقاط هذه الأنظمة ، لكن يبدو أن العوامل الذاتية (الأحزاب الثورية) لم تراكم - حتى اللحظة - إمكانات ومقومات الثورة المطلوبة.ة

فلسفة مقاومة التطبيع:

إن التفسير الجوهري والمباشر لعملية التطبيع مع "دولة " العدو الصهيوني ، ليس له سوى معنى واحد هو الاعتراف بشرعية الاستعمار الاستيطاني الصهيوني الغاصب من ناحية، ومحاولة لشطب الحقوق التاريخية والشرعية الدولية لشعبنا على ارض وطنه التاريخي فلسطين من ناحية اخرى، وهنا بالضبط تتجلى روح ومواصفات الخضوع والاستسلام والخيانة التي ترتبط وتلتصق بأي نظام في مغرب ومشرق الوطن العربي ، وافق على التطبيع مع الكيان الصهيوني والاعتراف به، فالهزيمة لا تكمن في المعاناة والاحتلال والدمار بقدر ما تكمن في مثل هذا الاعتراف بالكيان الغاصب، وبالتالي تعزيز التوجه الصهيوني لبلورة فكرة "يهودية الدولة" التي تتلخص في: استكمال تزييف التاريخ الفلسطيني، والتخلص -ولو التدريجي- من عبء الوجود الفلسطيني داخل ما يسمى بـ"الخط الأخضر" والضفة الغربية، والتمسك بالقدس "موحدة للأبد" تحت سيادة "إسرائيل"، وضم أكبر كتلة ممكنة من أراضي الضفة الغربية ، بحيث يكون للفلسطينيين فقط ما يشبه الحكم الذاتي في هذه الأرض، فيما تكون السيطرة والسيادة الفعلية لـ"إسرائيل" ما بين نهر الأردن والبحر، وبحيث يتم كذلك الفصل والانعزال عن الفلسطينيين تجنبا لخوض الصراع الديموجرافي المستقبلي على أرضنا الفلسطينية التاريخية كلها.

تلك هي حقيقة الصراع الموضوعية على الرغم من الوضع العربي المنحط الراهن، إذ أن استراتيجية الكيان الصهيوني وفق نصوص المنظور اليميني لحكومة العدو الحالية، تنطلق - حسب مخططه الاستراتيجي التوسعي ضد بلدان وطننا العربي - من أربعة دوائر هي: (1) دائرة الهلال الخصيب وتتناوب كل من سوريا والعراق قيادتها. (2) دائرة وادي النيل وتمثل مصر الدولة الرائدة فيها. (3) دائرة شبه الجزيرة العربية وتمثل السعودية الدولة القائدة فيها. (4) دائرة المغرب العربي وعلى رأسها المغرب والجزائر، أما فيما يتعلق بالمغرب العربي فهو من وجهة نظر "إسرائيلية" يمكن تطوير العلاقات السياسية والأمنية والاقتصادية الإسرائيلية السرية السابقة والعلنية الحالية معه و من ثم تحييده وضمان تأييده للمخطط الصهيوني بسهولة عن طريق عزله عن بقية العالم العربي ، وعن طريق المكاسب الاقتصادية وتعميق وتكريس تبعيته وربطه بالاتحاد الأوروبي بموافقة الامبريالية الامريكية بالطبع ، الأمر الذي يوضح طبيعة مخاطر التحالف الصهيوني/الامبريالي وعولمة الاستسلام - في اطار التطبيع والاعتراف -على مستقبل شعوبنا عموماً وشعبنا الفلسطيني خصوصاً ، دون أن أتجاوز تأثير اتفاق أوسلو الكارثي الذي فتح أبواباً ومبررات لدى الأنظمة الرجعية والكومبراورية التي كانت - كما يبدو - تنتظر بلهفة توقيع منظمة التحرير الفلسطينية على اتفاق أوسلو لكي تبادر الى الاعتراف والتطبيع بالكيان الصهيوني.

إن وعي القوى الثورية الماركسية في بلادنا لهذه المخاطر يعني اقتناعهم الكلي باستحالة أن يصبح الكيان الصهيوني جزءً من نسيج المنطقة العربية ، بل سيظل كياناً مغتصباً عنصرياً وعدوانياً في خدمة المصالح الإمبريالية الأمريكية ، وبناءً على ذلك رفض هذه القوى وادانتها - بصورة مطلقة- لكل محاولات التطبيع والاعتراف بالكيان الصهيوني ، الى جانب التزامها بتقديم كل وسائل الدعم والتضامن للنضال التحرري الفلسطيني ، انطلاقا من أن هذا النضال هو نضال من أجل الحرية والاستقلال والعودة ، وهو أيضاً نضال تحرري علماني لا يواجه ديانة بديانة أخرى ، لأنه يجسد الفعل الإنساني الحامل لأخلاق المقاومة وممارستها من أجل إقامة فلسطين الديمقراطية لكل سكانها وحل المسألة اليهودية ضمن هذا المنظور ،وذلك انطلاقا من أن السيادة القانونية لشعبنا الفلسطيني على أرض وطنه فلسطين مرتبطة بالحق الشرعي (التاريخي) ، وبالتالي فان كل أشكال السيطرة أو السيادة السياسية الاغتصابية الاستيطانية الصهيونية وكافة المتغيرات السياسية التي عرفتها فلسطين طوال (75) عاماً الأخيرة لا تلغي إطلاقا السيادة القانونية المرتبطة بالحق التاريخي لشعبنا الفلسطيني على أرض فلسطين حاضراً ومستقبلاً ، كجزء لا يتجزأ من الإطار السياسي الاقتصادي الاجتماعي القومي العربي .

وبالتالي فلا أحد يستطيع طمس حقوق شعبنا في أرض وطنه فلسطين ، ما يفرض على الأحزاب الثورية الماركسية في بلداننا ضرورة التمسك بهذه الرؤية في نضالها الطليعي ضد التطبيع والاعتراف ، كما في نضالها الداخلي ضد أنظمتها العميلة وفق المنظور الطبقي الثوري ، بما يضمن لها أن تُحقق مكاسب تحررية، واجتماعية طبقية ونهضوية ديمقراطية وثورية في ميادين كفاحها الطليعي مع جماهيرها من العمال والفلاحين الفقراء وكافة المضطهدين، الأمر الذي يدعوني الى مطالبة رفاقي في هذه الاحزاب بسرعة التداعي للحوار المشترك بهدف تأسيس "جبهة مقاومة التطبيع مع الكيان الصهيوني"، جنباً الى جنب مع مسيرة نضالها من أجل مراكمة عوامل نضوج الثورات الشعبية الهادفة إلى إسقاط أنظمة الخضوع والعمالة ، وتحقيق برامج الثورة الوطنية الديمقراطية في كل أقطار الوطن ، أي إننا سننتصر بقدر ما يكون نضالنا نضالاً ثورياً تقدميا مشتركاً، ونضالاً ذاتياً يضم كافة الاثنيات الامازيغية والكردية وغيرهما، في سبيل استنهاض التبلور الثوري التقدمي والتجدد الحضاري.

في ضوء ما تقدم، أقول بوضوح شديد: إنّ الحديث عن كسر وتجاوز نظام الإلحاق أو التبعية والتخلف والتطبيع الراهن، هو حديث عن ضرورة حتمية في المستقبل المنظور لشعوبنا، العربية والامازيغية والكردية وغير ذلك من القوميات التي تملك الحق بكل ابعاده التاريخية والسياسية والمجتمعية في التعبير عن هويتها الوطنية وثقافتها التاريخية المتميزة.

لهذا بات ضرورياً أن يعاد طرح الرؤية الوطنية من قلب الرؤية التقدمية القومية الديمقراطية الأشمل، التي تنطلق من فهم عميق للمشروع الامبريالي الصهيوني وأدواته البيروقراطية والكومبرادورية والرجعية، في سبيل إعادة تأسيس نضالنا الوطني والديمقراطي على ضوء هذه الرؤية، ولا شك في أن هذه المهمة هي أولاً مهمة الماركسيين في فلسطين والوطن العربي، وفي طليعتهم قوى اليسار الماركسي الثوري المناضل من اجل استرداد الحقوق التاريخية على ارض فلسطين وبهذا المعنى يكون نضال طلائع القوى الثورية في بلداننا -وفي المقدمة منها الطليعة الثورية الفلسطينية - ليس نضالاً ضد الاغتصاب والاستيطان والوجود الصهيوني من اجل الحرية فحسب ، بل هو أيضا نضال ثوري ضد كل مظاهر وأدوات التبعية ، فهو نهج تحرري وطبقي تقدمي وديمقراطي في آن معاً.

أخيرًا أؤكد باعتزاز الموقف الثوري في مواجهة سياسة التطبيع واسقاطها كما سجله الرفيق جمال براجع، حيث يقول: "ان مواجهة سياسة التطبيع وإسقاطها، كجزء من المخطط الامبريالي الصهيوني الرجعي، تستدعي من جميع القوى الوطنية والديمقراطية والثورية إعادة موضعة القضية الفلسطينية في مكانها الطبيعي كإحدى واجهات الصراع ضد النظام المخزني الاستبدادي التبعي الفاقد لأية استقلالية لقراره السياسي إزاء القوى الامبريالية والصهيونية. كما تستدعي منها تعميق وتوسيع نضالها الوحدوي في اطار "الجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع" لمواجهة كافة اشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني في افق اسقاطه ، وفضح المطبعين مؤسسات وشركات وأفراد ، وتكثيف أشكال الدعم والتضامن مع الشعب الفلسطيني الذي يخوض حاليا مقاومة شعبية موحدة و شاملة في مواجهة سياسة الإرهاب والاستيطان والحصار الصهيونية ومن أجل حقوقه العادلة والمشروعة في العودة وتقرير المصير وبناء دولته الديمقراطية على كامل فلسطين وعاصمتها القدس ، وجعل نضالها -أي الجبهة- جزءا من نضال الشعوب العربية والمغاربية وشعوب العالم التواقة الى التحرر من الامبريالية والصهيونية والأنظمة الاستبدادية عبر العالم".

29/4/2023

رأي مجلة الهدف الفلسطينية

الضفة كمهمة وطنية مركزية: ما الذي يغيب؟

رفعت قوات العدو مجددًا وتيرة حملتها للقتل والتصفيات في الضفة المحتلة، بحيث بات اقتحام المخيمات والمدن والبلدات وإطلاق النار طقس يومي لا تكاد تسلم منه منطقة في الضفة؛ فالحديث عن ارتفاع في الوتيرة واتساع في الرقعة المستهدفة، ورغم بسالة المقاومة التي تواجه هذا العدو في كل اقتحام وجريمة يرتكبها، إلا أننا لا يمكن أن نتجاهل نية هذا العدو الواضحة في أخذ التصعيد لمراحل جديدة.

يخال العدو إمكانية إنجاز عدد من الأهداف في مسار واحد بسياسته هذه، أولها وهو تصفية خلايا ومجموعات المقاومة في الضفة المحتلة، وإعادة عقارب الساعة إلى الوراء بهذا المضمار، وكذلك إفقاد الفلسطينيين أي أداة أو شكل منظم للدفاع عن أنفسهم وتفكيك شبكاتهم النضالية الفاعلة؛ عبر القتل والاعتداءات والاعتقالات، واكثرها استراتيجية هو مسار العدو لضم معظم أراضي الضفة المحتلة مستغلًا ما يخاله من ردع معنوي ستحدثه حملات القتل والجرائم المنهجة هذه.

هذا يحتاج لما هو أكثر بكثير من جهد مجموعات وكتائب المقاومة في الضفة التي تخوض معركة الحفاظ على ما تبقى من وجود فلسطيني في هذه البقعة؛ قادرًا على العيش والفعل والمواجهة في هذه البقعة، فهذه المجموعات الباسلة يجب رفدها بحراك سياسي واجتماعي وظهير وقاعدة عريضة من البنى الأهلية والسياسية والمجتمعية الرافدة لها ولهذا الحراك، وهذا في المصطلح الفلسطيني الدارج ما يطلق عليه انتفاضة أو هبة أو ثورة -سمها كما شئت- جوهرها مد الاشتباك لمساحات جديدة، وخلق وتفعيل أدوات متعددة للمواجهة مع العدو، وإعادة حشد الجماهير وطاقات وبنى المجتمع في ساحة المواجهة على نحو فاعل ونشط وناجع.

كل هذا لا يبدو هينًا إذا ما تخيلنا بناؤه من أسفل إلى أعلى، بمعنى أننا إذا انتظرنا مبادرة البنى المحلية في كل مدينة وحي لإنجاز تكاملها وصياغة أدوات فعلها، بل وبناء خطابها السياسي وتطوير أدواتها للاشتباك، فإننا فعلًا نترك من يواجه العدوان مكشوف الظهر لأمد طويل؛ ناهيك عن وقت آخر يلزم لتكامل هذه البنى المحلية بين المناطق المختلفة التي يقطعها العدو ويعزلها وصياغة بنى على المستوى الوطني العام للاشتباك، هنا الحديث بالأساس عن وظيفة سياسية وطنية عليا، تنهض بها قوى منظمة أصلًا، تختزن الموارد البشرية والقدرات وكثير من الشرعية السياسية، والتجارب النضالية، والبنى والهياكل التنظيمية الممتدة في كل أماكن وجود شعبنا، نتحدث عن فصائل العمل الوطني على اختلافها، فهذه مهمتها.

إن الحلقة الأساسية في إعادة حشد وتنظيم المجتمع الفلسطيني بأكمله نحو المواجهة مع العدو، تتطلب دورًا وطنيًا مركزيًا، تشرع فيه على نحو عاجل فصائل العمل الوطني ومكوناته، بحيث تعيد تفعيل بناها الوحدوية المشتركة التي صنعها وشكلها شعبنا لأجل هذا النوع من المواجهة، مثل لجان القوى الوطنية والإسلامية التي باتت حبيسة العمل الروتيني وإصدار بيانات الشجب والدعوات المتقطعة لاحتجاج هنا أو هناك، وأكثر من ذلك بحاجة لتحديد أهدافنا في هذه المواجهة، ورفد ودعم أدواتنا الفاعلة واستحداث أدوات أخرى.

صحيح أن الضفة المحتلة عانت من تجريف للبنى التنظيمية للفصائل الوطنية خلال الأعوام السابقة، ولكن ما أحدثته مجموعات المقاومة المسلحة قد أعاد تعريف السياسة في هذه الساحة بوصفها المواجهة والاشتباك، وهو ما استعاد الأمل والاستعداد لدى قطاعات واسعة من جماهير شعبنا للفعل والمبادرة والانتظام، كما أزاح جزئيًا تجاذبات الانقسام والمناكفات السياسية لمصلحة سؤال المواجهة والمقاومة، بشكل أو بآخر تغيرت البيئة الأمنية في الضفة لمصلحة شعبنا، وإن كان الفعل العسكري المجرم للعدو أكثر ضراوة وفتكًا إلا أنه أقل سيطرة، وجماهير شعبنا أكثر استعدادًا للانخراط في المواجهة، وهذه مساحة فعل المقاومة وفصائل ومكونات العمل الوطني؛ تنظيميًا وجماهيريًا وسياسيًا، فعل يعيد تشكيل وتصويب جهود كل البنى التنظيمية المتبقية والمكونات والمؤسسات الاجتماعية والأهلية، والاتحادات والأطر المختلفة، نحو الاشتباك، ويشكل الضغط اللازم على البنى الرسمية، ويعيد الاصطفاف الوطني الموحد في وجه العدو. مجددًا نحن بحاجة لجبهة مقاومة وطنية - أي كان المسمى الذي سيطلق عليها - فذات يوم كان اسم جبهة المقاومة هذه "القيادة الوطنية الموحدة"، وفي مساحة أخرى اسمها غرفة العمليات المشتركة، وتنوعت أدواتها الرئيسية من مرحلة لأخرى من السلاح للعمل الجماهيري واسع النطاق للتخريب الشعبي والعصيان الشامل، وكل هذا ليس إلا سطور قليلة، مما سطره وخبره شعبنا في كتاب ثورته ومواجهته المستمرة مع هذا العدو الغازي.

الحركة الأسيرة نموذج نضالي مشرق

عوض السلطان *

تعد تجربة الحركة الأسيرة الفلسطينية من أكثر النماذج الثورية إشراقاً وتحدياً لسياسات حكومة الكيان الصهيوني النازي. فمنذ ان بدأ الصراع مع العدو الصهيوني كان للأسيرات والاسرى الدور الأساسي في التصدي والمواجهة وكانوا مشاريع تضحية وشهادة، قدموا أرواحهم على مذبح الوطن، فمنهم من ارتقى شهيداً، ومنهم مما زال أسيراً في سجون الاحتلال الصهيوني. وعلى مدار سنوات الثورة الفلسطينية ظلت لغة التحدي والعنفوان والبطولة للأسير الفلسطيني هي اللغة السائدة داخل قلاع الأسر، تصدياً لما يُمارسه السجان الصهيوني من أدوات القتل والتنكيل بهم، الذي دائماً ما انتهج سياسة الانتقام وقتل كل ما هو باقي بعقول وذاكرة اسيراتنا واسرانا لجعلهم يدفعون الثمن في محاولة لتحييدهم أو افراغهم من محتواهم النضالي وعزلهم عن الخارج.

تَحوّلت السجون إلى مدارس ثورية ومجتمع اعتقالي مقاوم، لإعادة وتأهيل الكادرات لزجهم في ساحات الفعل النضالي رغم أن الاحتلال أراد من هذه المعتقلات أن

تكون بؤر للموت البطيء وتحطيم شخصية المناضل وأدوات قهر وصهر الوعي.

وعلى ضوء ذلك تعرضت الحركة الأسيرة إلى مختلف أشكال القمع والتنكيل نتيجة السياسات العنصرية بحقهم من اقتحامات ونقل وعزل انفرادي وقمع وتعذيب واهمال طبي واعتقال تعسفي، إضافةً إلى محاولات متكررة لسحب انجازات الحركة الأسيرة كما حدث مؤخراً بعد تشكيل حكومة الكيان واستلام بن جفير مصلحة السجون، وفي إطار التصدي لهذه السياسات العنصرية خاضت الحركة الأسيرة سلسلة من الخطوات النضالية ضد السجان الصهيوني وحكومته في محطات عديده كان من أشهرها اضراب أعوام (1992، 2000، 2004، 2011، 2012) لتساهم معارك الأمعاء الخاوية في تسجيل الانتصارات وكسر عنجهية السجان الصهيوني والحفاظ على تاريخ عُمدّ بالتضحيات وبارتقاء عدد كبير من أبطال الحرية.

ولم تنته المعارك بعد فمازال التحدي قائماً، ولعل سياسة الاهمال الطبي تعد من أخطر وأقصى الجرائم التي يمارسها العدو بحق الأسري فهناك ما يزيد عن 714 أسيراً مريضاً يعانون من أمراض مزمنة كالسرطان مثل القائد المفكر وليد دقه وغيره من الأسيرات والأسرى ممن يعانون من فشل كلوى وضغط وسكرى وحروق مثل الأسيرة إسراء الجعابيص، ومع بشاعة وحجم الاجرام والقتل البطيء لازالت ما تسمى مصلحة السجون تمارس سياسة القتل مع سبق الاصرار والترصد تجاههم وحتى بعد قتلهم لم تكتف بذلك، بل وتواصل احتجاز جثامينهم حيث تحتجز حتى اللحظة اثنى عشر جثماناً كان آخرهم القائد ناصر أبو حميد في جريمة حرب تتنافى مع القوانين الدولية.

وكذلك استخدام سياسة الاعتقال الإداري التعسفي كسيف مسلط على رقاب الأسرى، بل وتوسيع رقعة هذا الاعتقال بحق قيادات ومناضلي ومناضلات الشعب الفلسطيني، فما يزيد عن ألف معتقل إداري يسارعون الموت البطيء عبر سياسة التجديد لهم لسنوات دون رقيب، كما يحدث الآن مع المناضل خضر عدنان المعتقل على ملف الاعتقال الإداري التعسفي والمضرب عن الطعام منذ ما يقارب ثلاثة شهور في وضع صحى خطير للغاية في ظل صمت دولي، وأمام مرأى ومسمع المؤسسات الحقوقية والدولية خاصة منظمة الصليب الأحمر الدولي الصامتة بل والمتخاذلة والعاجزة عن نصرة أسرانا .

وارتباطاً بهذه الحالة النضالية المتقدمة والتضحية، يلعب ذوو الأسيرات والاسرى دوراً كبيراً في تعزيز حالة الصمود لدى أبنائهم وذويهم، حيث لهم دور بارز ومتميز في جميع مجالات ووسائل اسناد الحركة الأسيرة، وجسدوا عنواناً للتضحية والصمود، وعانوا من سياسات ملاحقة الاحتلال لهم وحتى الاعتقال، والمنع من زيارة أبنائهم، وصولاً إلى قطع مخصصات من جانب السلطة رضوخاً لضغط من الاحتلال. ورغم ذلك كان لذوي الأسيرات دور في تشكيل خطوات ضاغطة على الاحتلال، وفي تحويل قضية الأسرى إلى قضية رأي عام وطنية وعربية ودولية. وهو ما يجب علينا أن نستلهم هذا الحضور العائلي في صوغ استراتيجية هادفة للتعامل مع قضية الأسرى بكافة جوانبها، وتوسيع مساحة الدعم والإسناد في جميع المحافل، وصولاً لتحريرهم. فمسألة دعمهم وإسنادهم حتى تحريرهم باستخدام كافة الوسائل وعلى رأسها الكفاح المسلح مسألة وطنية ملحة، باعتبار أن الحركة الأسيرة هم في الخندق النضالي المتقدم، وأنهم مناضلون قدموا زهرة أعمارهم في سبيل الوطن، ومهمة إسنادهم ليست مسألة موسمية أو تحتمل التسويف أو التعامل معها في سياق حالة الانقسام أو الاستخدام،

* عضو اللجنة المركزية العامة ومسؤول مكتب الشهداء والأسرى والجرحى في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

السودان في عين العاصفة

الحسين بوتبغى

منذ 15 ابريل المنصرم اندلعت في السودان مواجهات بين الجيش النظامي بقيادة الجنرال عبد الفتاح البرهان ومليشيات مسلحة تشكلت من آلاف الأشخاص المسلحين، عرفت سابقا بالجنجويد، وظفها الرئيس المخلوع البشير لحماية حكمه ومصالحه وأطلق عليها اسم قوى الدعم السريع، بعد ان جعل على رأسها محمد حمدان دغلو المعروف بحميداتي. ولا تزال المواجهات مستمرة لحدود الساعة بين حميداتي والبرهان بالرغم من وقف لإطلاق النار هش استطاعت تدخلات دولية وإقليمية ان تتوصل للقبول به من الطرفين المتحاربين.

وراء التنافس حول السلطة بالسودان بين البرهان وحميداتي تختفي مناورات تخريبية للغرب الامبريالي وحلفائه من الصهاينة والأنظمة الرجعية بالمنطقة. فالمواجهات بين الجنرالين اللدين تآمرا معا على عدو مشترك عنيد هو " الديمقراطية"، ما هو الا مرحلة لمخاض عسير يمر بها بزوغ عالم جديد، عالم متعدد الأقطاب، هو السبب في اندلاع حرب معولمة هجينة بين روسيا والصين، من جهة، والغرب الأطلسي، من جهة ثانية. هده الحرب تجري هده المرة بالقارة الافريقية لما لها من دور استراتيجي على المستويين الاقتصادي والعسكري. يبقى كدلك ان المشكل السوداني من الناحية الجيوستراتيجية هو مشكل معقد للغاية، ولفهمه لا بد من الاستعانة بالتاريخ الدي من شأنه اضفاء بعض الضوء على واقعه الحالي. فالمواجهات المسلحة حاضرة في السودان منذ 1959، كما انه من بين البلدان السبعة التي خطط المحافظون الجدد بأمريكا بعد 11 شتنبر 2001 لتدميرها.

لقد قررت فصائل بجنوب السودان الاستقلال عن الشمال فدخلت في حرب مع سلطات الخرطوم فقامت الولايات المتحدة الامريكية بتمويل هده الفصائل وتم تقسيم السودان التاريخية سنة 2011 الى شمال وجنوب، ومعلوم ان الجنوب منطقة غنية بالبترول. ولما تواجدت الفصائل الأربع في كيان مستقل واحد، اعترف به البشير نفسه باعتباره رئيسا للشمال، رفعت هده الفصائل بدورها السلاح في وجه بعضها البعض لسنوات، ودلك تنفيذا لمخطط حبك في دهاليز الامبريالية الامريكية وحليفها بالمنطقة، الكيان الصهيوني. وجب التذكير ايضا انه اثناء الازمة الصحية لكوفيد19- اتفقت السودان مع روسيا لتقوم هده الاخيرة ببناء قاعدة بحرية عسكرية في " بورتسودان" على البحر الأحمر، على غرار قاعدة طرطوس بسوريا. وبتواز مع هدا التقارب الروسي-السوداني عملت الولايات المتحدة الامريكية على تقوية تواجدها بالقرن الافريقي، دلك لان الأمريكيين يعتبرون ان اي تقارب من هدا النوع غير مقبول. وكما هو معلوم فمند نهاية الانتفاضة الشعبية التي اسقطت الرئيس البشير ونهاية الحرب الاهلية دخل السودان في مرحلة انتقالية نحو دولة تقودها حكومة مشكلة من مدنيين وعسكريين يوجهها عمليا الجنرالين البرهان وحميداتي اللدين وقعا كطرفين في الحكومة على اتفاق مع روسيا للبدء في بناء القاعدة البحرية بالمنفد الجنوبي لقناة السويس، هده القناة التي لها أهمية كبيرة بحيث ادى تأميمها، على يد عبد الناصر، لازمة دولية كبيرة سنة 1956 كادت ان تتسبب في حرب عالمية ثالثة. وعلى ضوء كل هده الوقائع يتضح ان المواجهات المسلحة القائمة الآن بالسودان تتعدى إطار الدولة السودانية وتجد بعضا من أسبابها في رهانات وتدخلات أطراف دولية وإقليمية بغرض الحفاظ على مصالحها بالسودان وبالمنطقة. لدلك عملت هده الأطراف على تأجيج التناقضات بين مكونات البورجوازية الطفيلية السودانية العسكرية منها والمدنية التي انتهزت فرصة الأوضاع المتقلبة بالبلاد فعززت مواقعها وتغلغلت في اجهزة الدولة وقوت نفوذها واستحوذت على مقدرات البلاد.

ان القوات المسلحة السودانية بقيادة البرهان تواجه اليوم المليشيات المسلحة بقيادة حميداتي في شوارع المدن السودانية ودلك بعد ان عمل الجنرالين لسنوات، في إطار ما يشبه زواج مصلحة، لتنسيق جهودهما بهدف تعطيل التحول الديمقراطي بالبلاد، ودلك منذ انقلاب أكتوبر 2021. فقد انفجرت التناقضات بين الطرفين اللدين يتلقيان الدعم والمساندة من أطراف مدنية رجعية محلية، بينها المحسوبة على نظام الإنقاذ البائد، ومن قوى إقليمية ودولية. باندلاع هدا الصراع بين القوى المعادية للديمقراطية وجد الشعب السوداني نفسه مرة أخرى بين نارين اضطر على إثرها، حفاظا على حياته، للاختباء من القصف الجوي للقوات العسكرية النظامية ومن قذائف المدرعات ورصاص أسلحة مليشيات محمد حميداتي.

معلوم انه منذ أواخر 2013 شهدت السودان موجات متلاحقة من الاحتجاجات الشعبية إثر قيام عمر البشير

لقد ابان الاقتتال الجاري في السودان عن حجم تواجد القوى الخارجية بالبلاد خاصة ابان محاولة اخراج هده القوى لرعاياها بعد اندلاع المواجهات، ولا شك ان الاقتتال القائم الآن سيفتح المجال لتدخل هده القوى لمساعدة أحد الطرفين بغية الحفاظ على مصالحها.

بإلغاء الدعم للمحروقات. ووفق طريقته المعهودة، لم يتردد في استعمال القوة لمواجهة الشعب، فسقط المئات من القتلى ونقلت اعداد أخرى لمراكز الاستشفاء او لغياهب السجون والمعتقلات. في نفس السنة خلق الرئيس المخلوع مليشيات شبه عسكرية هي قوات الدعم السريع وضعت تحت اشراف المخبرات. هي قوات مشكلة من قدما ء الجنجويد فقام البشير بتكليفها لسحق القوى المناهضة لجبروته، فعين كقائد لها حميداتي وهو أحد امراء الحرب تكلف بالقيام بالأعمال القدرة للبشير، فانفتح له المجال لولوج مراكز القرار بالخرطوم. تم توظيف حميداتي لحماية الرئيس وحماية حزبه المؤتمر الوطني السوداني، فاستفاد هو واخوانه من قيامه بهده المهمة للتقرب من مراكز القرار ولجمع الثروة والاغتناء. فبانتقال الاقتصاد السودان 2011 من الاعتماد على البترول الى القيام على تصدير الدهب، كانت المناسبة مواتية للدعم السريع للتصدير كميات الدهب التي يستخرجها من مناجم الدهب التي يسيطر عليها بدارفور. كما ان حميداتي تمكن من انشاء علاقات مع دول مجاورة ودلك بإرسال قواته للقتال بمالي وبعد دلك للسعودية لمواجهة اليمنيين.

في 2019 أجبر الشعب البشير على التنحي وفي نفس الوقت سمح هدا التحول لوضع البرهان وحميداتي في نفس المستوى، لدلك ظهر نوع من الصراع بين المكونين العسكريين، فالبرهان أصبح قائدا للجيش لكن ليس برئيس للدولة، وقوات الدعم السريع بدأت تتقوى وتفرض نفسها ككيان له وزنه وحساباته الخاصة. لدلك فهي تتصرف كطرف موازٍ للجيش النظامي ما اجبر البرهان على التنسيق مع قائدها في كل مناوراته ضد الشعب وقواه الحية، بالخصوص فيما يتعلق بالسلطة وانتقال الحكم للمدنيين. لكن ما يعيق حسابات الطرفين هو ان المقاومة الشعبية للنظام العسكري لا تزال مستمرة في الشارع، والاتفاق-الإطار الدي تم الاشراف عليه اميا يجبرهما على الدخول في فترة انتقالية لإقامة حكومة مدنية، وقد وقع كل من البرهان وحميداتي على هدا الاتفاق، الدي يرى فيه هدا الاخير اعترافا بموقعه الجديد بالرغم من ان الاتفاق ينص أيضا على ادماج قوات الدعم السريع في القوات النظامية، وترك تفاصيل الادماج للأطراف المعنية، وهدا ما لا يروق لحميداتي.

ان الازمة السودانية تخترق كل مكونات المجتمع. فالصراع بين المكون العسكري يقوم في الظاهر على الكيفية والمدة التي سيتم فيها دمج قوات الدعم السريع في الجيش النظامي، اد حسب البرهان لا يجب ان تستغرق العملية أكثر من سنة، في حين ان حميداتي يرى ان العملية ستطول. المكون المدني بدوره يعرف انقسامات حادة بحيث هنالك طرف يناضل من اجل تحييد الجيش من العملية السياسية والعمل على ارجاعه للثكنات بعد نزع السلاح من الميليشيات وإقامة دولة شعبية ديمقراطية، ومكونات اخرى مترددة بل متواطئة تسعى للتقرب من أحد الطرفين المسلحين وهدا ما جعل الوصول الى موقف موحد بخصوص الفترة الانتقالية والدستور وتبنى موقفا موحدا من القوات المسلحة السودانية بمكونيها مهمة صعبة للغاية.

لقد ابان الاقتتال الجاري في السودان عن حجم تواجد القوى الخارجية بالبلاد خاصة ابان محاولة اخراج هده القوى لرعاياها بعد اندلاع المواجهات، ولا شك ان الاقتتال القائم الآن سيفتح المجال لتدخل هده القوى لمساعدة أحد الطرفين بغية الحفاظ على مصالحها. لدلك فعلى القوى الحية بالسودان الحفاظ على وحدتها والتمسك بالأهداف التي أخرجت الشعب للشارع والعمل على تنظيم الصفوف بهدف الحاق الهزيمة بكل أعداء السودان وبناء سلطة ديمقراطية شعبية. كما ان على القوى المحبة للسلام عبر العالم ان تعمل من اجل تهدئة الاوضاع وفتح ممرات آمنة تحت اشراف اممي لنقل الجرحى وتقديم كل الدعم والمساعدة للشعب السوداني حتى يخرج من أزمته الحالية.

بيان اللجنة الوطنية للقطاع النسائي لحزب النهج الديمقراطي العمالي

تحت شعار: "عاملات وفلاحات وكادحات يدا في يد ضد سياسة القهر والاستغلال والجشع الرأسمالي والاستبداد السياسي" تعقد اللجنة الوطنية الثانية للقطاع النسائي اجتماعها الحادي عشر

اجتمعت اللجنة الوطنية للقطاع النسائي في دورتها الحادية عشرة يوم الأحد 7 مايو 2023 بالمقر المركزي للنهج الديمقراطي العمالي بالرباط، أياما قليلة، بعد احياء العالم للعيد الاممي وبهذه المناسبة فإنها تهنئ العاملات في كل بقاع العالم بعيدهن الاممي، وتدعوهن إلى تعزيز التضامن ومواصلة النضال من أجل السيادة الغذائية ومن أجل السلم وضد الامبريالية والرأسمالية.

وبعد إتمام جدول أعمالها وباستحضار السياق العام الذي يتميز بنضالات نسائية قوية من أجل السيادة الغذائية ومن أجل السلم وضد الامبريالية والرأسمالية وضد الأنظمة اليمينية المتطرفة الصاعدة في بلدان مختلفة، والإقصاء والتمييز والعنف، وبتصعيد اليمين الصهيوني المتطرف لجرائمه ضد الشعب الفلسطيني وصل حد تقتيل الأسرى من ضمنهم الشهيد عدنان خضر الذي استشهد في زنزانته مؤخرا، وعلى الأسيرات اللواتي يخضن ضمن نضال الحركة الأسيرة نضالات بطولية أفشلت مخططات الاحتلال والقوى الامبريالية التي تحميه.

اما وطنيا، ففي ظل الأزمة الاقتصادية العامة التي يعيشها عموم الشعب المغربي والتي عبرت عنها المندوبية السامية للتخطيط بنسبة التضخم التي وصلت 9.4 % والدين العمومي الذي بلغ 83.2%من الناتج الداخلي الإجمالي ،ونسبة المديونية الاجمالية التي وصلت 974 مليار درهم، مع العلم أن الأزمة الاقتصادية الخانقة التي يتخبط فيها الاقتصاد الوطني انما هي ناتجة أساسا عن سياسة النهب والاحتكار واستيلاء المافيات المخزنية على ثروات الشعب المغربي في تداخل مفضوح للمصالح واستغلال السلطة السياسية للمزيد من مراكمة الثروة والارتماء على أراضي القبائل والملك العمومي في إفلات تام من العقاب. وينعكس ذلك إجمالا على قوت عموم الشعب المغربي وخصوصا على العاملات والكادحات وعموم النساء مما يستدعي مواصلة العمل ورفع التحدي للمساهمة الفعالة في بناء حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين للتصدي للمخططات اللاشعبية للدولة المخزنية الخاضعة للإمبريالية.

وبناء عليه فإن اللجنة الوطنية للقطاع النسائي تعلن ما يلي:

- اعتزازها بدور النساء وانخراطهن في نضالات شعوبهن ومن أجل حقوقهن ومن ضمن تلك النضالات: الإضراب النسائي الذي تخوضه النساء يوم 8 مارس من كل سنة من أجل عالم آمن للنساء يضمن استقلالهن الاقتصادي ومشاركتهن في القرار وحق تصرفهن في جسدهن دون وصاية؛

- تأكيدها على مطلبها بسن قانون للأسرة مدني وعصري وديمقراطي وعلماني يضمن كرامة النساء داخل الأسرة ومساواتهن مع الرجال في كافة الحقوق؛

- اعتبارها أن ما يعرف بمشروع الحماية الاجتماعية الذي وضع من طرف الدولة محاولة لذر الرماد على العيون وإخفاء ما تسببت فيه سياسات الخوصصة الكارثية لقطاع الصحة التي جعلت الحقوق الصحية للنساء والإنجابية منها خاصة تنتهك باستمرار وبشكل سافر مما يضع حياتهن في خطر ويضرب كرامتهن وإنسانيتهن؛

- مطالبتها بتغيير شامل لمنظومة القانون الجنائي بما يجعل منها تشريعا يحمي الحقوق والحريات ويعاقب منتهكيها، وليس قانونا يشرعن الاستبداد ويحمي النظام الاجتماعي الذكوري العنيف. مما يستوجب وضع قانون قادر على حماية النساء من العنف عوض التعديلات التي أدخلت عليه بموجب القانون 13.113، والتي لا توفر أية حماية لهن،

- مطالبتها بتغيير القانون المنظم لعمال وعاملات المنازل الذي يعد مهزلة ولا يمكن اعتباره قانونا يحمي هذه الفئة المقهورة من النساء العاملات والعمال والذي صدر بعد أكثرمن 15 سنة من صدور مدونة الشغل التي أنكرت هذه الفئة من العاملات والعمال بشكل تام؛

- إدانتها إنشاء ما سمي ب "الشركات الجهوية المتعددة الخدمات لتوزيع الكهرباء والماء والتطهير السائل" بعد مصادقة البرلمان يوم 21 مارس 2023 على مشروع قانون21 ـ 83 الذي ينظمها، مما يشكل خرقا سافرا للحق في الماء الذي يعرف أصلا انتهاكات صارخة بسبب السياسات المائية المتعاقبة، وهو ما يهدد وضعية النساء بشكل أكبر بحكم أدوارهن في توفير مقومات الحياة للأسر في المجتمعات الذكورية؛

- إدانتها للقمع والتضييق الذي يتعرض له كل من مارس حقه في الرأي والتعبير والاحتجاج السلمي، ومطالبتها بوقف المتابعات والمحاكمات وبالإفراج الفوري عن المعتقلات والمعتقلين وعلى رأسهم المدونة "سعيدة العلمي" والأستاذات والأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد؛

- إدانتها لما تتعرض له العاملات من تسريحات جماعية دون تمكينهن من حقوقهن الشغلية التي تكفلها مدونة الشغل على علاتها؛ واعتبارها حوادث الشغل التي تتعرض لها العاملات وهن في طريقهن لأماكن العمل بوسائل نقل غير آمنة تحط من الكرامة الإنسانية، جريمة تتحمل مسؤوليتها الدولة؛

- تهنئتها للمرأة الأمازيغية وكل نساء المغرب بقرار إفراج الدولة المخزنية عن الاعتراف برأس السنة الأمازيغية واعتباره يوم عطلة رسمية مؤدى عنه، وذلك تحت ضغط ونضالات الحركة الامازيغية والديمقراطية المغربية وتضحياتها من اجل استرجاع الهوية الثقافية والحضارية للشعب المغربي، ودعوتها الحركة الأمازيغية والديمقراطية إلى مواصلة النضال لتفعيل الطابع الرسمي للغة الأمازيغية؛

- دعوتها كافة التنظيمات النسائية المناضلة والحركة الديمقراطية إلى النضال الوحدوي والانحياز إلى العاملات والكادحات ومطالبهن العادلة والتصدي للمخططات الرجعية للأنظمة الاستبدادية.

القطاع النسائي للنهج الديمقراطي العمالي

(7ماي 2023)

"النساء نصف السماء وعليهن انتزاع النصف الآخر"

جميلة صابر

يعتبر ماو تسي تونغ أن النساء أكثر عرضة للاضطهاد والاستغلال فقد قال عنهن أنهن: "يحملن على أكتافهن عبئ الاضطهاد أكثر من الرجال، إذ بينما يواجه هؤلاء ثلاثة جبال من الاستغلال، تواجه النساء أربعة، لأن الرجال يستغلونهن أيضا".

ويقول أيضا "أن الأزمنة تغيرت، الرجل والمرأة متساويان، فما يمكن أن ينجزه الرجل يمكن أن تنجزه المرأة ايضا".

لقد أدرك ماو تسي تونغ أنه لا يمكن بناء صين جديدة شيوعية بدون مشاركة النساء، خاصة وأن النساء قد أبانت منذ انطلاق الثورة، عن استعدادهن لتغيير واقع الصين وواقعهن، فانخرطن انخراطا كليا في هذه الثورة في جميع مراحلها ومساراتها، بل إن النساء الصينيات أبانت عن قدرات تضاهي الرجال، إن لم نقل يتفوقن عليهم، وهذا ما جعل ماو يعتبر أن المرأة عموما تتمتع بطاقة ثورية هائلة وبالتالي على الثورة أن تهتم بهن وتحررهن...

لقد رأى ماو أن النساء هن ضحايا اضطهاد البنيات الإقطاعية التقليدية، الراسخة في المجتمع الصيني منذ آلاف السنين، ورأى أهمية إدماج النساء في الأنشطة السياسية والاقتصادية والعسكرية، إذ يجب أن يتحملن مسؤولية المهام التي كان يتقلدها الرجال والنضال في مختلف الجبهات...

مع انتصار الثورة سنة 1949 ولد عهد جديد لتحرر المرأة، من أجل تحويل الحالة السياسية والثقافية المتأخرة الموروثة عن الصين القديمة بشكل سريع، وتخليص النساء من نير التمييز والاضطهاد الذي أنزلته بهن الأنظمة والعادات القديمة، وأطلقت في البلاد كلها وعلى نطاق واسع حركة جماهيرية، الشيء الذي سمح بتغيير جدري لموقع النساء ووضعهن الاجتماعي في عدة مجالات نذكر منها:

- الإصلاح الزراعي: رغم أن الفلاحين الفقراء والفلاحون الأجراء يشكلون 70% من الساكنة الفلاحية، فلم يكونوا يملكون في الصين القديمة إلا 10% من الأراضي، أما النساء فلم يكن لهن حتى حق الملكية، وغداة تأسيس الصين الجديدة، انطلقت موجة شاسعة من الإصلاح الزراعي في المناطق الفلاحية، وحسب مبدأ "توزيع الأراضي لكل فرد من السكان" حصلت النساء على الأراضي مثل الرجال، وبذلك تم القضاء على عدم المساواة بين الرجال والنساء...

- الاقتراع العام : نص قانون الانتخاب في الجمهورية الشعبية الصينية، الذي صدر سنة 1953 ، على أن النساء لهن نفس الحق في أن ينتخبن (فتح الخاء) وينتخبن (كسر الخاء) مثل الرجال.. .

- المشاركة في الأنشطة المنتجة: مع نمو الاقتصاد وتطوره في جميع أنحاء البلاد، خرجت النساء من داخل جدران بيوتهن للمشاركة في الأنشطة المنتجة، ففي سنة 1957 شاركت حوالي 70% الفلاحات في الإنتاج الزراعي...

- القضاء على الأمية: كان في الصين القديمة 90% من نساء الصينيات أميات، ومن أجل الرفع من المستوى الثقافي لمجموع الصين، أطلقت الصين الجديدة حركة واسعة لمحو الأمية، والتي تمت مباشرتها بشكل منهجي وخاضع للتخطيط...

- الدعاية للقانون حول الزواج وتطبيقه : شكل قانون الزواج الذي صدر سنة 1950، أول قانون للجمهورية الشعبية الصينية، وينص هذا القانون صراحة على إلغاء نظام الزواج الإقطاعي، الذي يمجد الزيجات المرتبة سلفا والزواج القسري، واحترام الرجال واحتقار النساء، وإهمال مصالح الأطفال، وهكذا تم إنشاء نظام زواج جديد يشدد على زواج نابع من اختيار حر للزوجين، والزواج الأحادي والمساواة بين الرجل والمرأة، بالإضافة إلى حماية الحقوق والمطالب المشروعة للنساء والأطفال...

- حظر الدعارة...

"إن النساء نصف السماء، وعليهن انتزاع النصف الآخر" كما يقول زعيم الثورة الصينية العظيمة ماو تسي تونغ، وإذا كانت التحريفية قد قامت بانقلابها السيء الذكر، متنكرة لكل التراث الثوري للثورة الصينية، فإن الثورات البروليتارية المقبلة، عليها أن تنتزع النصف الآخر من السماء وتقود ثورات داخل الثورة.

مقتطف من مقال نشر في موقع 8 مارس الثورية الماركسي ـ اللينيني بتاريخ 28 - 9 - 2017

حديث إلى الشباب: من كتابات الشهيد جورج حبش

– إن أهم ما يمكن أن أنقله للأجيال الصاعدة هو خلاصة تجربتي، وما احتوته من دروس، سواء كانت دروس الإخفاق أو دروس النجاح، عليهم أن ينطلقوا من حيث وصلنا، لا لتكرار تجربتنا وإنما بالاستناد إلى دروسها الثمينة كونها دروسًا دُفعت أثمانها تضحيات ودماء غالية وعزيزة، وأن يجتهدوا ويجاهدوا لتخطي إخفاقاتنا وأسبابها، وهذا مشروط بامتلاك الوعي والعلم والمعرفة كأدوات من دونها يستحيل التقدّم، وأن يملكوا الثقة بالذات، وبالمستقبل وبأن الهزائم لا تعني المساس بأهدافنا، فهي صحيحة وعلمية وعادلة وإنسانية إلى أبعد حد.

– إن المهمات كبرى والتحديات جسيمة، وعلى شبابنا أن يشحذ عقله ويشمر عن ساعده ويندفع للعمل، عليه أن يتخطى أخطار التهميش والاستلاب والاغتراب، وأن ينمّي روح التمرد الايجابي وتخطي نفسية الخضوع، وأن يجاهد لتحرير المرأة من كل ما يعوق تقدمها ويحد من مبادرتها وإبداعها، وأن يربط دائمًا بين أصالته وضرورة امتلاك الحداثة وعدم وضعها في مواجهة مميتة، وأن يجيد الإنتاج ليصبح جديرًا بالاستهلاك، إنتاج الفكر والمعرفة والحضارة، والإنتاج المادي بمختلف ميادينه، وآمل ضمن هذا السياق، ألا يشكّل فشل الأحزاب وقساوة الهزائم قوة تدمير لروح الانتظام والانتماء لدى شبابنا، فلا مجال للتقدم ومضاعفة الفعل من دون الانتظام الواسع ضمن أحزاب ومؤسسات ونقابات وجمعيات ونواد، للارتقاء بالانتظام الاجتماعي إلى مستوى التوحيد الشامل للطاقات، وتقليص هدرها وتوجيهها ضمن رؤية إستراتيجية شاملة.

– إنني على ثقة بأن أجيال شبابنا الصاعدة والمتتالية لن تحتاج إلى من يلقّنها ما يجب أن تفعله، فليس من حق أحد، فردًا أو حزبًا، أن يصادر حقها في تحديد طموحاتها وأهدافها مسبقًا، هذه حقيقة، لكن تقف إلى جانبها حقيقة لا تقل أهمية، وهي أن حياة الأمم والشعوب وتاريخها ومستقبلها ليست سلسلة مفككة لا يربطها رابط، إنما هي عملية تراكمية متواصلة، ومن لا يدرك تاريخه ويعيه لن يستطيع إدراك حاضره، وبالتالي مستقبله.

الحكيم والمسألة التنظيمية (الحزب)

– إن التنظيم الذي يقوم على أساس ماركسي، أي بمعنى الاسترشاد بالفكر المنهجي الجدلي، ويلتزم مصلحة الأغلبية المستغَلة والمضطهدة التي تكمن في التحرّر والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، سينتصر بينما التنظيم الذي يقوم على أساس برجوازي صغير سيفشل.

– إلا أن الحاجة إلى بناء العامل الذاتي/ الحزب، تشكّل حتى اللحظة القضية المركزية التي تحتل موقعًا هامًا أساسيًا في سلم الأولويات الضرورية من أجل تفعيل العلاقة الجدلية بين الظرف الموضوعي والعامل الذاتي كشرط لا بد من توفره لتجاوز الواقع الراهن.

– إن وقفة التأمل الايجابي التي نريدها، – من وجهة نظري – دعوة إلى التعمق في رؤية ما نحن عليه بصورة نقدية وتشخيص واقعنا بلا أية رتوش أو زيف، بعيدًا كل البعد عن الاستخفاف أو المكابرة، تأمل لا يدعو إلى السكون، بل ينطلق من نبضات قلب جبهتنا وحركتها الصاعدة في إطار الحراك السياسي الاجتماعي العام، الوطني والديمقراطي على الصعيد الفلسطيني بارتباطه العضوي الوثيق بالمشروع التقدمي القومي العربي، إذ لم يعد هناك أية إمكانية للحديث عن تطور وتقدم المشروع الوطني الفلسطيني بانفصاله عن الحامل القومي العربي، أقول ذلك، رغم شدة التباعد أو الانفصام الراهن بين الوطني والقومي.

– إن أهم استحقاق نظام على الصعيد التنظيمي يتمثل في قدرتنا في الجبهة الشعبية على تطوير بناها ومؤسساتها وأدائها بما يلبي الوظيفة والدور التاريخي الذي يجب أن تقوم به ارتباطًا بما تمثله تاريخيًا وما تطرحه راهنًا من رؤية أيدلوجية وسياسية واجتماعية وكفاحية.

– إن تكامل أشكال النضال المختلفة السياسية والاقتصادية والكفاحية والإعلامية والجماهيرية كلها معاول يجب أن تستخدم بطريقة واعية وعلمية واستثمارها بأعلى طاقة ممكنة من الكفاءة ووضوح الرؤية.

لينين والشباب

..كان المجتمع القديم قائماً على المبدأ التالي: إما أن تنهب قريبك وإما ينهبك قريبك، اما أن تشتغل لصالح أخر وإما ان يشتغل هو لصالحك... إما أن تكون مالك عبيد وإما أن تكون أنت عبدا. ومفهوم أن يرضع الناس الذين تربوا في هذا المجتمع من حليب أمهاتهم إذا جاز القول نفسية وعادات ومفاهيم مالك العبيد أو العبيد. أو الملاك الصغير أو المستخدم الصغير أو الموظف الصغير أو المثقف، وبكلمة موجزة إنسان لا يفكر إلا بامتلاك ما هو ضروري له ولا يبالي بمصير الأخرين.

إن مثل هذه النفسية، مثل هذه الحالة الفكرية ليستا من صفات الشيوعي. فعندما أثبت العمال والفلاحون أننا قادرون بقوانا الخاصة على أن ندافع عن أنفسنا وأن ننشي مجتمعاً جديدا، ً حينذاك بدأت تربية جديدة شيوعية تربية تمت في غمرة النضال ضد المستثمرين، تربية بالتحالف مع البروليتاريا ضد الأنانيين وصغار الملاكين ضد النفسية والعادات التي تحمل المرء على القول: أني أسعى وراء فائدتي أنا. والباقي لا يهمني أبدا.

ذلك هو الجواب على مسألة معرفة كيف ينبغي على الجيل الفتي الصاعد أن يتعلم الشيوعية. أن الجيل الصاعد لا يستطيع أن يتعلم الشيوعية إلا إذا ربط كل خطوة يخطوها في دراسته وتربيته وتعليمه بالنضال الدائب الذي يخوضه البروليتاريين والشغيلة ضد مجتمع المستثمرين القديم. وعندما يحدثوننا عن الأخلاق نقول "إن الأخلاق بنظر الشيوعي تقوم كلها في هذا الانضباط والتضامن والتراص. وفي هذا النضال الواعي الذي تخوضه الجماهير ضد المستثمرين إننا لا نومن بالأخلاق الأبدية وأننا نفضح جميع القصص والحكايات الكاذبة الملفقة حول الأخلاق. إن الأخلاق تتيح للمجتمع الانساني أن يرتفع إلى أعلى أن يتحرر من استثمار العمل. ولأجل بلوغ هذا الهدف ينبغي أن يكون هذا الجيل من الشبان الذين أخذوا يتحولون إلى رجال واعين في جو من النضال النظامي الضاري ضد البرجوازية. وفي معمعان هذا النضال سيربي هذا الجيل شيوعيين حقيقيين. ولهذا النضال وبه ينبغي على هذا الجيل أن يخضع ويربط كل خطوة يخطوها في دراسة وتربيته وتعليمه. إن تربية الشبيبة الشيوعية لا تعني التكرم عليها بالخطب المعسولة وبقواعد الأخلاق، فليس هذا قوام التربية. فإن الذين رأوا أبائهم وأمهاتهم يقضون حياتهم تحت نير الملاكين العقاريين والرأسماليين، والذين تحملوا قسطهم من الألآم التي عاناها أولئك الذين بدئوا المعركة ضد المستثمرين. والذين رأوا أي تضحيات تقتضيها مواصلة هذا النضال دفاعا عن المكتسبات وأي أعداء الداء ضارة هم الملاكون العقاريون والرأسماليون. إن هؤلاء هم الذين يتربون في هذه الأحوال تربية شيوعية. إن ما يقوم في أساس الأخلاق الشيوعية هو النضال في ترسيخ الشيوعية. وإنجاز بنائها ذلك هو أيضاً أساس التربية الشيوعية والتثقيف الشيوعي والتعليم الشيوعي.

إذا كنت أستثمر قطعة أرضي فليس لي أن أهتم بالآخرين وإذا جاع الأخر كان ذلك أفضل: فإني سأبيع حبوبي بسعر أغلى. وإذا كان لي منصب صغير كطبيب أو مهندس أو معلم أو مستخدم فما يهمني الغير وربما تملقت المتسلطين على زمام الحكم وسعيت إلى إرضائهم فأحافظ على منصبي. بل قد أنجح في شق طريقي وأصبح أنا نفسي برجوازياً...

...إننا لن نؤمن بالتعليم والتثقيف والتربية إذا انحصرت في المدارس وانفصلت عن الحياة المتدفقة وما دام الملاكون العقاريون والرأسماليون يضطهدون العمال الفلاحين ومادامت المدارس في أيدي هؤلاء الملاكين والرأسماليين فسوف يبقى الجيل الفتي أعمى وجاهلاً. والحال ينبغي لمدرستنا نحن أن تعطي الشباب أسس المعرفة وأن تعلمهم كيف يكونون بأنفسهم عقلية شيوعية. ينبغي لها أن تجعل منهم أناساً متعلمين نبغي لها خلال مدة دراستهم أن تجعل منهم مشتركين في النضال لأجل التحرير من المستثمرين. إن اتحاد الشبيبة الشيوعي لن يكون جديراً بهذا الإسم لن يكون حقاً اتحاد الجيل الشيوعي الفتي إلا متى ربط كل خطوة يخطوها في دراسته وتربيته وتعليمه بالنضال المشترك الذي يخوضه جميع الشغيلة ضد المستثمرين. وبالفعل أنتم تعرفون جيداً أنه مادامت روسيا هي الجمهورية العمالية الوحيدة، ومادام النظام البرجوازي القديم قائماً في باقي العالم فإننا سنظل أضعف منهم وسنظل مهددين في كل لحظة بهجوم جديد وإننا لن ننتصر في النضال اللاحق، ولن نرسخ بالتالي أقدامنا ومواقعنا فيستحيل فعلا قهرنا إلا إذا تعلمنا كيف نتحد وكيف نعمل بقلب واحد وهكذا أن يكون المرء شيوعياً فهذا يعني تنظيم وتوحيد كل الجيل الصاعد هذا يعني إعطاء المثال على التربية والروح النظامي في هذا النضال. وإذ ذاك تستطيعون أن تباشروا وتتمموا بناء صرح المجتمع الشيوعي. ولكي أنيركم حول هذا النقطة أورد مثلاً أننا نسمي أنفسنا شيوعيين فمن هو الشيوعي؟ إن كلمة شيوعي أتية من اللاتينية communis (كومونس – المعرب)، وكلمة كومونس تعني مشترك. والمجتمع الشيوعي يعني: كل شيء مشترك: الأرض مشتركة، والمعامل مشتركة، والعمل مشترك. تلك هي الشيوعية.

فهل يمكن أن يكون ثمة عمل مشترك إذا كان أمرئ يستثمر قطعة أرض لحسابه الخاص؟ إن العمل المشترك لا ينشا دفعة واحدة. هذا غير ممكن ولا يهبط من السماء، إنما ينبغي إكتسابه، إنه ثمرة الأم الطويلة، ينبغي انشاؤه وهو ينشا في غمرة النضال. فالمسألة لا تنحصر الأن في الكتابات القديمة. فليس ثمة من يصدق هذه الكتابات.

اكتوبر 1920

اعداد ع . ف

حول مدرسة الواقعية في الأدب

الطيب بودربالة والسعيد جابا الله

ظهرت الواقعية في القرن التاسع عشر، لتتبلور إلى تيار أدبي معبر عن توجه إبداعي وحساسية فنية ورؤية إيديولوجية، لكن جذور الواقعية ضاربة في القدم، حيث إن كل الحضارات الإنسانية السابقة كانت تعرف بدرجات متفاوتة بعض ملامح التعبير الواقعي. إن الواقعية تتعامل بطريقة واعية مع الواقع لتترجمه بواسطة أدوات تعبيرية وتشكله وفق متخيل متميز، لكن الأدباء والنقاد والمفكرين اختلفوا في تحديد هذا الواقع، كما اختلفوا في الطرائق المعتمدة لنحث الواقع التخيلي وصياغته أدبيا وجماليا، مما أدى إلى تنوع مناهج الإبداع الأدبي الواقعي. لا يخلو إبداع من السمات الواقعية، لكن الواقعية، بوصفها مذهبا في الإبداع تبلور في القرن التاسع عشر تحت تأثير المجتمع الصناعي وازدهار الفلسفة العقلانية المادية واستقلال علم الاجتماع على يد كل من أوغيست كونت ودور كهايم، كما أن التحول الحضاري في أوربا يقتضي أشكالا ثقافية جديدة تحل محل الرومنسية التي أكملت دورتها التاريخية وبدأت تضمحل وتتلاشى بعد أن عرفت عصرها الذهبي في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

1 – الواقعية النقدية:

وهي الشكل الذي أخذته الواقعية في القرن التاسع عشر (إذا استثنينا الواقعية الطبيعية). أي أن الواقعية ولدت وهي نقدية، لأن أوضاع المجتمع الصناعي الأوروبي في منتصف القرن التاسع عشر، كانت تحول دون تبلور فكر ثوري جماهيري مؤثر في الفنون والآداب. فاكتفت الواقعية وقتها برصد التناقضات الاجتماعية والكشف عن خبايا الأزمات الكبرى التي كانت تعصف بأوروبا. وقد تحرى الأديب الواقعي النقدي الصدق في وصفه لحركة التطور الاجتماعي. ويعد هذا الموقف وقتها موقفا إيجابيا، لأنه رفض الصمت والانصياع للإيديولوجية البورجوازية وآثر تعرية الواقع ووصفه كما هو بكل موضوعية وبكل جرأة. ولكونه يفتقر إلى النضج السياسي، وإلى الوعي الإيديولوجي وإلى الرؤية الجدلية وإلى الشمولية، لأنه لم يستطع تفكيك الواقع وإعادة بنائه وفق نظرية ثورية بهدف تغييره وتحويله والقضاء عليه، وبعبارة أخرى نستطيع أن نقول إن الواقعية النقدية تمثل الطرف الثاني من الجدلية (أي نقيض الأطروحة)، التي لم تتوج ولم تكتمل بالتجاوز والتأليفة. يعد الروائي الفرنسي بلزاك، أشهر ممثل للواقعية النقدية، ويرى لوكاتش أن بلزاك، رغم انتماءاته السياسية البورجوازية، ورغم تعاطفه مع الملكية، إلا أن كتاباته تعكس إيديولوجية تقدمية وتحررية ذلك، أنه يجب أن نفرق بين إيديولوجية الكاتب بوصفه مواطنا وإنسانا وإيديولوجية كتاباته التي لا تخضع إلا لمنطق الكتابة ونسيج الدلالات. والواقعية النقدية تقرر أن مهمة الفن والأدب تتمثل في نقد الحياة بمفهومها الواسع.

2– الواقعية الطبيعية:

يعد زولا رائد الواقعية الطبيعية في الغرب، وإليه يعود الفضل في بلورة مفهومها وحقيقتها من خلال كتاباته التنظيرية العديدة التي نشرها على امتداد سنوات طويلة. وقد بدأ بنشرها سنة 1866 حين كان على اتصال بالجمعية العلمية في مدينة إيكس لاشابال. وتوجت هذه الكتابات بكتابي "الحملة" و"الرواية التجريبية" اللذين نشرهما زولا سنة 1988. وقد هاجم زولا الرومنسيين وانتقد إيغالهم في البلاغة وللفظية والخيال وتقديس الفرد وأسطرة "الخلق الأدبي"، والعزوف عن مادية الواقع. ففي كتابه "رسالة إلى الشباب" يتحامل على فيكور هيغو وعلى الرومانسيين بصفة عامة. ويرى أنه الوريث الشرعي لتيار عقلاني علمي تبلور مع دنيس ديدرو، رجل عصر التنوير وأب "الموسوعة"، في مواجهة التيار الآخر الذي يمثله روسو والذي ألهم كبار الرومنسيين الفرنسيين من أمثال هيغو، لامارتين شاتوبريان وجورج ساند. وهاجم زولا الخيال الجامح والغنائية المفرطة لدى الرومنسيين، هذه الغنائية التي "تستثمر كل ما لديها في كلمات تنتفخ الكلمات لتغطي الصورة بأكملها، وأخيرا تنهار تحت مبالغة مزخرفة للفكرة: "إنها بناء لفظي قائم على لا شيء. هذه هي الرومانسية (...) إن العلم يجعل المثالية تتراجع أمامه، العلم هو الذي يعد العدة للقرن العشرين (...) كفى غنائية، كفى كلمات كبيرة جوفاء، عليكم بالحقائق، (13) بالوثائق (...) ثقوا بالحقائق وحدها، الحاجة الوحيدة الآن هي

لقوة الحقيقة. انبهر زولا بانتصارات العقل وآمن بضرورة اعتماد المناهج العلمية الصارمة التي أعطت ثمارها في شتى مجالات المعرفة العلمية، وخاصة مناهج الملاحظة والتحليل والتجريب والتوثيق والمقارنة. كما يرى أنه مدين بصفة خاصة لعلم الوراثة، وعلم الأحياء، وعلم البيئة والطب التجريبي، ورأى زولا أن كتاب كلود برنار "مدخل إلى الطب التجريبي" هو بمثابة إنجيل تيار الواقعية الطبيعية نظرا لما أودعه صاحبه في ثناياه من نظريات علمية ثورية. يقول فيليب فان تيغيم في هذا الصدد: "لقد أثبت كلود برنار أن الطريقة العالمية الصارمة المطبقة على الأجسام الخام يجب أن تطبق على الأجسام الحية، ويجب كذلك -بحسب زولا- أن تطبق هذه الطريقة "على الحياة العاطفية والفكرية". إن غاية الطريقة التجريبية هي "إيجاد العلاقات التي تربط ظاهرة ما بسببها القريب ... وإيجاد الشروط الضرورية الواقعية في الأدب. مجلة العلوم الانسانية فيفري 2005 63 لإبراز هذه الظاهرة". وحتى الوقت الحاضر، فإن بلزاك وستندال وفولبير قد استعملوا الملاحظة وحدها في الأدب، وهي دون شك في الأساس، من عمل الروائي دائما، إذ إن "العمل يصبح محضرا ليس إلا"، والمؤلف "كاتبا في محكمة"، ومما لا شك فيه أيضا أننا نشهد في الأدب "انحطاطا في الخيال" حقيقيا، انحطاطا شرعيا". (...) غير أنه يجب إضافة التجربة إلى الملاحظة، وهذا يعني وجوب تخيل حالة تسمح ببحث بعض العلاقات بين نظامين من الظواهر (...). أما بالنسبة للروائي فإن الطريقة التجريبية تقوم "بتحريك الأشخاص في تاريخ خاص لتدل على أن تتابع الأحداث يكون كما تفرضه حتمية الظواهر المعروضة للدرس (...) إن الرواية الطبيعية هي (15) تجربة حقيقية يجريها الروائي على الإنسان مستعينا بالملاحظة". لقد فتح زولا عهدا جديدا للواقعية كي تقوض عالم الرومانسية وتؤسس لكتابة أدبية تقوم على فكرة الصنعة والصياغة والإنتاجية بعيدا عن فكرة الخلق والإلهام والموهبة والإنشائية التي تغني بها الرومنسيون. وهكذا حلت ثنائية الملاحظة/التجربة محل ثنائية الإلهام/الخيال، وتحول الأديب إلى صانع ومنتج، ينحت من الواقع عوالم أدبية حسية وواقعية. وأضحت الممارسة الإبداعية متجذره في الواقع وشبيهة إلى حد كبير بنشاط كل من الطبيب والقاضي والكاتب والمحضر داخل إطار مهامهم المادية الملموسة. كما غلب زولا الحتمية الاجتماعية على شطحات الفرد الموغلة في المثالية والطوباوية، وآمن بالعلم لقهر الطبيعة وتنمية قدرات الإنسان وتفتيق الموهبة وبعث إنسانية جديدة واعدة. وقد استطاع زولا تجسيد هذا التراكم المعرفي في روائعه التي سمت به إلى ذروة العالمية، مثل رواية "الفلاحون" ورواية "جيرمينال" التي تعد بحق ملحمة البروليتاريا في القرن التاسع عشر. وقد اشتهر زولا كذلك بمواقفه السياسية التحررية المناوئة للملكية

3– الواقعية الاشتراكية:

لا يوجد تعريف جامع مانع للواقعية الاشتراكية ذلك أن هناك أنواعا من الواقعيات الاشتراكية تختلف باختلاف الأدباء، والأمكنة والأزمنة وطبيعة الممارسات الإبداعية. ونقترح هنا تعريفا قدمته "الموسوعة العلمية الفلسفية التي وضعها مجموعة من العلماء والأكاديميين السوفيات (موسكو 1967). ورد في هذا التعريف: "إن جوهر الواقعية الاشتراكية يكمن في الإخلاص لحقيقة الحياة، بصرف النظر عن مدى ما تكون عليه من جفاء. ويكون التعبير عنه في صور فنية من الزاوية الشيوعية. أما المبادئ الإيديولوجية والجمالية الأساسية للواقعية الاشتراكية فتتمثل فيما يلي: الوفاء للإيديولوجية الشعبية، وضع النشاط الإنساني في خدمة الشعب وروح الحزب، الارتباط العضوي بنضال الجماهير الكادحة، نزعة إنسانية اشتراكية وأممية، تفاؤل تاريخي، رفض الشكلانية والذاتية وكذلك الذاتية الطبيعية. ويعود الفضل في تبني هذه التسمية إلى المؤتمر الأول للأدباء السوفيات الذي انعقد بموسكو من غشت إلى فاتح سبتمبر ،1934 ويعد هذا المؤتمر تحولا تاريخيا في مسار الثقافة السوفياتية. وقد قدمت لهذا المؤتمر جملة من التسميات، تسعى كل واحدة منها إلى التعبير عن المنهج الاشتراكي الجديد في الإبداعات الأدبية والفنية. ونذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض هذه العينات التي أثارت نقاشا ساخنا داخل قاعة المؤتمر، مثل شعار: "المنهج الواقعي الجدلي المادي" الذي اقترحه ممثلو الأدب البروليتاري الذين كانوا حاضرين بقوة. كما اقترح بعضهم تسمية "المنهج الجدلي المادي" وهو شعار مجرد، قريب من المفاهيم الفلسفية، ويبدو أن ستالين نفسه، قد اقترح تسمية "الواقعية الشيوعية" ولكن الحضور أقنعة بأن وضعية المجتمع السوفياتي والآداب السوفياتية لم تنضج بعد لكي تنطبق عليها هذه التسمية. وذهب آخرون إلى اقتراح "الواقعية الاشتراكية الثورية"، كما تردد الأدباء بين عدة مصطلحات أخرى، مثل "الرومنسية الثورية" و"الواقعية العظيمة" لكن في الأخير، استقر الرأي على اعتماد التسمية التي اقترحها غوركي وهي: "الواقعية الاشتراكية"...

ويقول ألكسندر تولستوي عن هذا الشعار: "إن الواقعية الاشتراكية تمثل الوريث العقلي لثقافة كبيرة حددت لنفسها أهدافا الواقعية في الأدب... إن ارتكازها على أحسن نماذج الواقعية يؤهلها لكتابة تاريخ الإنسان الجديد في مجتمع جديد". تمثل الواقعية الاشتراكية بالنسبة لأدباء الاتحاد السوفياتي الذي كانوا وقتها بصدد وضع الأسس لمجتمع اشتراكي مثالي ونموذجي، الروح الملحمية الجديدة التي تؤسس للبطل الاشتراكي، صانع التاريخ ومستقبل الإنسانية."

مقتطفات من دراسة أ. د/ الطيب بودربالة د/ السعيد جابا الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة باتنة، قام باختيارها على فقير.

إن الشعب المغربي عامة، والنهج الديمقراطي العمالي خاصة، يعتبران القضية الفلسطينية قضية من قضاياه الأساسية نظرا للروابط التاريخ المتينة بين الشعوب المغاربية والشعوب العربية الشرقية عامة، ومع الشعب الفلسطيني خاصة، ونظرا للمصير المشترك حيث يشكل المحور الصهيوني - الامبريالي-الرجعي العربي المتطبع عدوا مشتركا بين شعوب المنطقة العربية المغاربية. في إطار التحولات الجيو-السياسية التي يعرفها العالم عامة، ومنطقتنا خاصة، وهرولة أنظمة عربية ومغاربية للاعتراف بالكيان الصهيوني المحتل لأرض فلسطين وهي تنعكس لامحالة على نضال الشعب الفلسطيني وعلى موازين القوة، تستضيف جريدة النهج الديمقراطي، لسان حزب النهج الديمقراطي العمالي المغربي، المناضلة الفلسطينية، اكتمال حمد، عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ومسؤولة العمل النقابي والجماهيري. كل الشكر للرفيقة على تلبيتها لدعوتنا.

1 - ما هي أهم مميزات الوضع السياسي في فلسطين الحبيبة؟

لا زالت الأوضاع على الصعيد الفلسطيني تُراوح مكانها في ظل استمرار الانقسام، وتداعياته الكارثية على شعبنا وقضيتنا الوطنية، بل ازداد هذا الوضع مأساوية وكارثية، حيث تستمر السلطة برام الله بالتغول والسيطرة وإحكام قبضتها الأمنية على المجتمع الفلسطيني، وبالمقابل لا زالت حركة حماس تُسيطر على القطاع وتديره في إطار احكام قبضتها أيضاً على كافة مقاليد الأمور، وتفرض الجباية التي تساهم في تفاقم معاناة شعبنا الذي يرزح تحت الحصار والعدوان.

وكان تقديرنا مع مجيء وصعود الحكومة الأكثر يمينية وفاشية في تاريخ الكيان أن يكون هذا الأمر دافع وحافز للمضي في جهود إنهاء الانقسام واستعادة الوحدة وتوحيد الصف الفلسطيني، ولكن ظلت الأمور تراوح مكانها، فأصبحنا أمام خيارين إما أن تعود هذه القيادة إلى جادة الصواب بترتيب البيت الفلسطيني وتوحيد القوى في مواجهة الاحتلال، وإما أن تبقى في مواقع الرهان على الوهم والسراب والمراهنة على الحلول الأمريكية العبثية، وقد وجدنا في دعوة القيادة لحوار وطني شامل فرصة إيجابية للدفع بجهود الوحدة، لكن سرعان ما انقلب المشهد، ووجدنا تفاهمات بين السلطة والإدارة الأمريكية، وهي عبارة عن مجموعة بنود من الوعودات الوهمية مقابل سحب قرار إدانة الاستيطان من مجلس الأمن، وبالفعل تم سحب القرار مقابل تفاهمات تضمنت إغراءات ذات بعد اقتصادي وبعض الإجراءات مثل وقف الاستيطان لفترة زمنية محددة، وفتح مكتب المنظمة، وتوفير الدعم المالي للسلطة وأجهزتها، وبموجب هذا الاتفاق تم سحب القرار والاكتفاء بإصدار بيان لا يُقدم ولا يؤخر. وجاء اجتماع العقبة، الذي تم بالرعاية الأمريكية، ومشاركة السلطة والأردن ومصر.

التحرك الأمريكي جاء بسبب شعور الإدارة الأمريكية بأن هناك خطر يتهدد الكيان في ضوء تصاعد المقاومة في الضفة، فمثلما تحركت الإدارة الأمريكية وساهمت في الوصول إلى اتفاق ترسيم الحدود مع لبنان، للتفرغ للمواجهة مع روسيا، تدخلت لمحاولة تبريد الوضع الذي يُبشر باشتعال انتفاضة جديدة في الضفة؛ فهرع مسؤولون كبار أمريكا إلى المنطقة من أجل محاولة تبريد الوضع في المنطقة في إطار حماية الكيان، ولأنهم مشغولون في مناطق أخرى لمواجهة روسيا وتقويض النفوذ الصيني في المحيط الهادي.

هذه السياسة التي تعمل عليها الإدارة الأمريكية بناءً عليه تحركت وجرى الالتقاء في العقبة، والاتفاق فيها على جملة من الإجراءات، وقد كان جدول الأعمال الرئيسي للقاء العقبة، هو كيفية القضاء على المقاومة في الضفة، ومنع اندلاع انتفاضة جديدة في الأرض المحتلة، لأن هذا الأمر يُشكّل تهديداً جدياً على الكيان، وانفجار في المنطقة برمتها.

هذه التفاهمات هي مجرد كلام فارغ وكاذب، فلم يجف حبر الاتفاق حتى كان المستوطنون يهاجموا حوارة ويحرقوا المنازل، وتزامنها مع تصريحات للمجرم سموتريتش والذي دعا خلالها إلى محو حوارة، وإشارة نتنياهو أيضاً إلى أن التفاهمات ليست ملزمة، وأنهم مستمرون في الاستيطان، فالمعروف أن برنامج هذه الحكومة واتفاق تشكيل الائتلاف أساسه هو تكثيف عملية البناء الاستيطاني، في إطار تغيير الواقع على الأرض، وفي إطار مخطط حسم الصراع تماماً، وهي خطة قدمها سموتريتش عام 2017، والتي تقوم على أساس حسم الضفة بالاستيطان، وتخيير الفلسطينيين بين ثلاثة خيارات، إما التعايش كرعايا وعبيد في دولة الاحتلال، أو الهجرة وتشجيعهم عليها، أو الإبادة من قتل وتهجير وإبعاد على غرار ما جرى في عام 1948.

الأسرى الفلسطينيون أيضاً في مرمى نيران هذه الحكومة، ومحاولة الانقضاض على منجزاتهم، وأيضاً أهلنا في 48 في مهداف هذه الحكومة، عبر القوانين العنصرية، والضغط الاقتصادي والاجتماعي لحثهم على الهجرة، والقدس ليست بأحسن الأحوال، فالعدو يواصل مخططاته في تغيير الواقع فيها، عبر مخطط التقسيم الزماني والمكاني، والتركيز على سياسة اقتحامات المسجد الأقصى.

رغم ذلك، يعيش المجتمع الصهيوني حالة من الانقسام غير المسبوق بعد تشكيل هذه الحكومة، فهناك صراع جدي بين الصهيونية الدينية وبين العلمانيين الذين أسسوا دولة الكيان، وصراع على الصلاحيات بين سمويترش وقيادة الجيش. وقد تطور هذا الصرع وتَحولّ إلى صدام وتظاهرات جرت في الأيام السابقة. هذه التحولات داخل الكيان مهمة وخطيرة، يشير إلى أن هذا الكيان يعيش خريف العمر، وقد تتصاعد الأمور أكثر داخل الكيان لتصل للحرب الأهلية والاغتيالات خاصة عند نزول الفاشيين والمستوطنين الذين يريدون أن يدافعوا عن هذا الائتلاف.

2 كيف ترى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين دور المقاومة في مواجهة الاحتلال الصهيوني؟

إن تصاعد أعمال المقاومة في الضفة تُشكّل تهديداً واستنزافاً للعدو الصهيوني، الذي نشر 3 كتائب من الجيش في عموم الضفة للحفاظ على أمن المستوطنات، يعني أكثر من نصف الجيش موجود بالضفة، وهذا أمر في غاية الأهمية يشير إلى أن هذا العدو يعيش في الضفة حالة استنزاف جدية وحقيقية، فهذا الجيش الذي تم إنشاؤه لاحتلال البلاد العربية، يُسخر اليوم لحماية المستوطنين في بقعة جغرافية صغيرة في فلسطين.

ولكن للأسف ما زالت السلطة تراهن على الأمريكي والصهيوني، رغم قناعتها وقناعة الجميع بأن لا أفق سياسي، لأن هذه الحكومة لم تعد تعترف حتى بأي كيانية فلسطينية، وأحد عناصر الخطة التي يتحدث بها سموتريتش هي تفكيك السلطة وتحويلها لمجموعة من البلديات في إطار إدارات محلية لإنهاء أي فرصة أو أفق لأن كيان فلسطيني، وتقوم بهذه الإدارات عشائر وقبائل على غرار روابط القوى.

في ظل هذا الواقع المعقد المطلوب منا كفلسطينيين المساهمة في تعميق أزمة الاحتلال وإرباك مخططاته، عبر تصعيد المقاومة وصولاً لإشعال انتفاضة ثالثة، ومواصلة بناء الوحدة الوطنية الحقيقية القادرة على مواجهة هذا العدو وحكومته الفاشية، وإعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية وتنفيذ اتفاقيات المصالحة الفلسطينية، وتشكيل قيادة وطنية موحدة لإدارة الصراع والمعركة مع هذا الاحتلال، وقيادة المقاومة، وتوفير مقومات ومرتكزات القوة والحماية لتشكيلات المقاومة المختلفة.

هناك أولوية وسياسة ثابتة لحكومة نتنياهو في توسيع تطبيع العلاقات مع المزيد من الدول العربية عبر مشروع ابراهام "السلام الابراهيمي"، وقد كشف نتنياهو في برنامجه الانتخابي بأن تطبيع العلاقات مع السعودية سيكون أولوية قصوى في عمل حكومته. يأتي ذلك في ظل ما تشهده المنطقة العربية خاصة تونس من محاولات لنشر الفوضى في إطار عملية التخريب، ومحاولات جدية لإعادة انتاج الفوضى في المنطقة العربية، وبالتالي نحن أمام محاولات من الاحتلال لاستغلال هذا الوضع لتشريع وتوسيع ما يُسمى السلام الابراهيمي في المنطقة.

بعض الأنظمة العربية تعتقد بأن إبرام هذه الاتفاقيات تُشكّل حماية لعرشها، رغم أن الشعوب العربية بغالبيتها تتبنى القضية الفلسطينية وتلفظ وترفض الكيان. وهو ما يجب استثماره في مواصلة الضغط على هذه الانظمة لقطع هذه العلاقات مع هذا الكيان..

3 - ماذا تنتظر الجبهة الشعبية من قوى المانعة بالعالم العربي والمغاربي لدعم صمود وكفاح الشعب الفلسطيني؟

كل التحية والتقدير لجماهير شعبنا العربي وخاصة بالمغرب العربي الذي رفض التطبيع بكل أشكاله مع الكيان الصهيوني، فالتطبيع يشكل خنجر مسموم في خاصره وظهر الثورة الفلسطينية فالتطبيع هدف رئيسي للكيان الصهيوني من اجل تثبيت روايته الزائفة.

نحن نرى ان العلاقة بين الكيان الصهيوني وبعض الأنظمة العربية فائق، التطبيع بكل اشكاله ليصل في بعض الأحيان الى علاقات وتحالف واتفاقيات امنية بالإضافة الى اتفاقيات إبراهيم سيئة الصيت التي عقدت مع الامارات العربية.

ان شعبنا الفلسطيني اذ يحي جماهير المغرب العربي يؤكد على دور واهميه الجماهير العربية في افشال كل المؤامرات التي يحيكها الكيان الصهيوني بالتعاون مع الانظمة العربية الرجعية فالجماهير العربية اختارت وأكدت ان المقاومة بكل اشكالها هي اقصر الطرق لتحرير فلسطين، فهذا الكيان الغاصب لا يفهم الا لغة القوة وتكبيده مزيدا من الخسائر، لذا فان الجبهة الشعبية بكل قيادتها وعناصرها تطلع الى مزيد من العمل الجماهيري المغاربي ضد التطبيع والتعاون والعمل على اغلاق سفارات ومكاتب التمثيل للاحتلال بكافه المدن العربية وزياده التعاون والتنسيق مع كل مؤسسات المجتمع المدني والأحزاب المغاربية لتمتين صمود أبناء شعبنا الفلسطيني وعقد مؤتمرات تضامنية جماهيرية في المدن الرئيسية، لأننا نؤمن تماما انه بدون دعم وعمق عربي لا يمكن تحرير فلسطين.

لذا مرة أخرى فإننا نتطلع لمزيد من التعاون بين الجبهة الشعبية والأحزاب التقدمية في المغرب العربي وكذلك بين النقابات المختلفة في فلسطين ومد جسور التعاون وتوثيق العلاقة معهم.

4 كيف ترون الحملة العالمية التي تقودها القوى التقدمية عامة والماركسية خاصة لدعم نضالكم التحرري العادل؟

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ترى نفسها جزءا لا يتجزأ من المنظومة التقدمية العالمية وفي طليعتها القوى الماركسية في مواجهة قوى الاستعمار والهيمنة العالمية والقوى الامبريالية وفي مقدمتها راس الافعى الولايات المتحدة.

تقاتل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الكيان الصهيوني القاعدة المتقدمة للقوى الامبريالية في المنطقة وترى ان معركتها التحررية هي جزء من المعركة التحررية العالمية ضد قوى الامبريالية والهيمنة، وان تكامل نضالها مع القوى التقدمية والماركسية في العالم هو الشكل الطبيعي للعلاقة التكاملية بين احرار العالم وترى في تصاعد النضال التضامني من هذه القوى الصديقة والحرة هو الدرب الأمثل في تصعيد المواجهة مع الاحتلال الذي نسعى وندعو الى حصاره في كل العالم ومنعه من التحول الى كيان طبيعي يحظى بعلاقات طبيعية كمكون من مكونات النظام الدولي.

ان قضية فلسطين قضية ذات ابعاد وجودية تحررية طبقية، ومن هنا كان قتال العديد من الشيوعيين الأمميين والعرب في معسكرات الجبهة ومواقف القوى الاشتراكية التي انحازت على الدوام لنضال الشعب الفلسطيني بالقتال والمواقف السياسية والتضامن من قوى الثورة

ننظر بفخر وندعو الى تصعيد التضامن النضالي من القوى التقدمية وتصعيد انخراطها في حملات مقاطعة الاحتلال وملاحقته في كل المحافل، والنضال الدؤوب لتحويل قضية الشعب الفلسطيني المظلوم لقضية راي عام دولي لنملا سويا ضجيجا حتى لا ينام بثقله على شعبنا المظلوم المسحوق.ابريل، 2023

مجلة التَّحَـــرُّر العدد الثامن قريبا بالأكشاك

يسر هيئة التحرير أن تعلن عن صدود العدد الثامن من مسيرة مجلة التحرر التي انطلقت بداية سنة 2014 كمنبر فكري يعمل جاهدا لتجديد الفكر الاشتراكي والتحرري والتقدمي وتوطينه في مجتمعنا.

سيرا على نهج المجلة التحريري، يتضمن هذا العدد ملفين أساسيين. يتطرق أولهما للحرب في أوكرانيا وتبعاتها فيما يخص تشكل عالم آخر؛ ويتناول المحور الثاني القضية الفلسطينية وتجدد المقاومة المسلحة، الى جانب محور حول تجارب تحررية ملهمة وقصيدة شعرية عن يسوع الفلسطيني.

إن اختيار هذه المواضيع يجد سنده وتفسيره في دقة المرحلة التي تجتازها البشرية عامة وشعوب منطقتنا خاصة، والتي تضعها من جديد أمام خيار، غير قابل للتجاوز، إما الاشتراكية أو البربرية.

وهكذا يكون العدد الثامن من مجلة التحرر قد ساهم في تعزيز رصيد مجلة التحرر الذي راكمته منذ صدور الأعداد الأولى والتي تضمنت الملفات التالية: السيرورات الثورية بالعالم العربي، التحولات الطبقية بالعالم العربي، بناء جبهات ضد الرأسمالية والاستبداد، بناء الدولة الديمقراطية بالمغرب، معضلة التعليم بالمغرب، الدولة: العنف الثروة والدين، سؤال الحزب، الذكرى المئوية لثورة أكتوبر الروسية.

رأسمالية أمريكا تواجه انعكاس سياساتها الهيمنية

مصطفى خياطي

300 مليار دولار هو المبلغ من احتياطي البنك المركزي الروسي المتبقية لروسيا من العملات الأجنبية بعدما تم تجميد النصف الآخر من طرف الدول الأوروبية الغربية امتثالا لرغبات أمريكا بعد بدء الحرب في اوكرانيا قبل 14 شهرا. وهذا الرقم يمثل أكثر من احتياطي أمريكا من العملات الأجنبية. وطبعا هناك عقوبات مالية وتجارية أخرى فرضتها أمريكا على شركات وأشخاص ورجال أعمال روس منذ 2014. لكن يبدو أن هذه الإجراءات لم تستطع ردع طموح موسكو وعزمها على التصدي للمخطط التوسعي للناتو، ولا هي أنقذت أوكرانيا وجنبتها ويلات الموت والدمار، بل ورطت كامل أوروبا الغربية في مستنقع تمويل الحرب والإمداد بالسلاح ومواجهة أزمة الطاقة والنقص في المواد الفلاحية المستوردة من أوكرانيا وروسيا.

أما من جهة أخرى، فحرب العقوبات المالية والتجارية التي ما فتئت تستخدمها أمريكا ضد أعدائها، للتحكم في التدفقات المالية والهيمنة على النظام المصرفي العالمي بواسطة آلية مكتب مراقبة الأصول الأجنبية (ofac)، قد ينقلب عكسا على أطماع الامبريالية التحكمية الأمريكية، لأن هذه العقوبات المفروضة على أكثر من 30 دولة وكيان ومجموعة، من شأنها الدفع بتشكيل العالم على أساس مضاد لمصالح أمريكا واتباعها. فقد ظهرت وتنامت طموحات مجموعة بريكس BRICS - القابلة لتوسيع قاعدتها - وهي الآن تسعى إلى تقليص المعاملات بالدولار وتعويضها باليوان والروبل؛ وهذا سلاح تجاري / مالي موجه لاقتصاد أمريكا وموجه كذلك للاتحاد الأوروبي الذي باتت بعض دوله تنأى بنفسها في اتجاه الحمائية، وهو كذلك وسيلة لإفراغ العقوبات الغربية من مضمونها وأهدافها. وبالإضافة إلى فرض دفع مشتريات الدول الأوروبية من روسيا بالروبل أو اليوان بالنسبة للصين، وبالموازاة مع ذلك، تتجه دول البريكس إلى إقامة وتطوير نظام بديل عن نظام سويفت Swift، لربط الاتصال وتسهيل التحويلات والمعاملات بين مختلف المصارف والمؤسسات المالية بين مجموعة من الدول في إطار من العولمة والعولمة المضادة. لقد استفادت روسيا والصين وفنزويلا كثيرا من التجربة الإيرانية في هذا الموضوع، وقيمت نتائج العزلة المالية عن النظام المصرفي العالمي وتأثيرها على الاقتصاد الإيراني. ولهذا تعمل على تطوير نظام CIPS بديلا عن نظام SWIFT. ورغم انه نظام جنيني ولا يضم إلا 1300 بنك، لكن قيمته التداولية تتصل بسوق يحصي ازيد من 3 مليار نسمة. ومع تطور الابتكارات، هناك ما من شأنه دحض عقوبات الغرب: العملة الرقمية الزاحفة ببطء لكن بثبات. فالصين لوحدها تتصدر الريادة في هذا المجال من خلال وجود ازيد من 300 مليون صيني يحققون أرقام معاملات باليوان وحده، وهو مجال لا يوجد له منفذ للخزانة الأمريكية ولا يمكن التحكم في سريانه، وقد يكون أرضية على المدى البعيد، ومرجعية للتجارة مع الصين في أفق ما يتوقعه العالم من تراجع وإلغاء العملات الورقية. وقد يلاحظ المتتبع ذي النظرة الماكرو-اقتصادية ان هناك خلل في معادلة قوة الصين دون هيمنة عملتها عالميا. فالأمر يتعلق مسألة القوة الإنتاجية والتصديرية فهي تصدر منتجاتها لكل العالم وبدون استثناء، أما أمريكا فإنها تستورد كل شيء - حتى اليد العاملة- ومن كل العالم وتدفع بالدولار مما يجعل عملتها منتشرة في كل العالم وكل البورصات تعتمد على الدولار في تداولاتها لان راس المال جبان والشركات والدول تخشى من انهيار الدولار، وبالتالي انهيار مصالحها وتصبح أصولها ورساميلها في خبر كان. فأمريكا بعد أزمة 2008 التي ضربت النظام المالي بسبب تضخم الديون أعلى من نظيرها من الضمانات وعدم قدرة المدنيين على السداد، أقدمت الخزينة الأمريكية لتجاوز الأزمة في السيولة، إلى طبع كم هائل من الأوراق النقدية دون التوفير على ما يوازيها من الذهب. أما المصير المرتقب هو أن الصين قد تهيمن بشكل ما لأنها تعتبر الآن دائنة لعدد كبير من الدول، ونظامها الاقتصادي اخترق كل الأسواق. فهي بذلك تتجه إلى اكتساب القوة والتأثير لإسقاط الهيمنة الأمريكية وفرض مرور جميع المعاملات التجارية معها عبر نظامها CIPS.

من وحي الأحداث

هل استيقظ ضمير المخزن لمحاربة الفساد؟

التيتي الحبيب

فجأة داع خبر اعتقال وزير سابق ونائب برلماني، على خلفية التحقيق معه في جرائم فساد مالي. ما كان ليتم هذا الاعتقال، لو لم يخرج السيد النائب البرلماني من مخبئه السري بالبرلمان إذ كان يحتل مقعدا برلمانيا وسط قاعة المجلس نائما مثله مثل بقية النواب. لكنه لسبب ما تجرأ ورشح نفسه لرئاسة لجنة العدل والتشريع وحقوق الإنسان بمجلس. وقد نال 250 صوانا من مجموع 255 صوتا، فيما بلغ عدد الأصوات الملغاة 5، والله وحده يعلم سبب هذا الإلغاء؛ هل هو الجهل والأمية في القيام بمثل هذه العملية ام شيء أخر؟

طبعا ثارت زوبعة حول هذه الفضيحة. وتذكرت وزارة العدل أن للنائب المحترم ملفا كبيرا في أدراج المحاكم لم يتم البث فيه، وحان وقت تحريكه، فأرسلت من يعتقل النائب المحترم، ويذهب به إلى سجن عكاشة بالدار البيضاء.

انه فيلم فاسد وغبي الإخراج، ولا يمكن تصديق حلقاته منذ الإيعاز للنائب بالترشح لمنصب رئيس اللجنة البرلمانية، إلى تفجير الحملة الإعلامية ضده الى...والى... كل المؤشرات تدل على أننا أمام حملة جديدة للإلهاء والتضحية بكبش فداء قدم للمحرقة حتى يغطى دخان التخلص منه على بنية الفساد المتواصلة التمدد واكتساح كل الفئات الاجتماعية. لقد اختارت ورعت الكتلة الطبقية السائدة الفساد وجعلته آلية توسعها الطبقي واستقطاب النخب، وجعلت منه أيضا وسيلة تجديد شرعيتها بالتخلص من بعض الفاسدين المعينين لهذه الخدمة.

هكذا تعاملت الدولة الحديثة منذ السنوات الأولى على الاستقلال الشكلي، وقد اكتسبت تجربة ميدانية، وبات لها مهندسوها ومنظروها داخل أجهزة الدولة، ومارسوا عملية إنزال العقوبات السياسية بهؤلاء الخدام على طريقة التتريك التي كان يمارسها المخزن العتيق.

نقدم هذه الملاحظات الجوهرية حتى ننبه بعض الأصوات التي تعتقد أن على الدولة المسارعة بالقضاء على الفساد وإلا فإنها ستكون هي الخاسر الأكبر نتيجة فقدان المؤسسات للمصداقية، ونتيجة ما سيصيب المواطنين من اليأس والإحباط.

هذه الأصوات تعتقد خاطئة بان خطاب الأخلاق وإعلاء شأن القيم النبيلة، سيجر الدولة ومن وراءها الكتلة الطبقية السائدة إلى جادة الصواب. مثل هذا الخطاب ترغب فيه المافيا المنظمة والراعية للفساد، لأنه يساعدها في حملات التخلص من أكباش الأضحية التي ترمي بها للجمهور.

إذا أردنا حقيقة مواجهة الفساد، فعلينا كشف وتعرية هذه البنية التي ترعاه وتنتجه، وفضح الغايات منه، وتوضيح أن القضاء على الفساد لن يتحقق بمواجهة مظاهره ونتائجه؛ بل باقتلاع أسبابه المادية والفكرية والسياسية.